جمع (ع)
جمال عبد الناصر

مايو سنة ١٩٤٨

١٣٤ — ١٣٥

رسائل الثقافة الحربية

حملة شمال غرب أوروبا

محاضرة

للفيلد مارشال مونتجمرى

نقلها إلى العربية

يوزباشى

حسن عبد الخالق مطاوع

من سلاح المدفعية الملكى

تصدرها

مكتب الشئون العلمية

بوزارة الدفاع الوطنى

مجموعة الجيوش الحادية والعشرين (البريطانية)

فى حملة شمال غرب أوروبا

١٩٤٤ — ١٩٤٥

للفيلد مارشال « سير برنارد لمونتجمرى . G.C.B , D.S.O »

محاضرة ألقاها يوم الأربعاء الموافق ٣ اكتوبر سنة ١٩٤٥

نقلها إلى العربية اليوزباشى

حسن عبد الظاهر مطاوع

من سلاح المدفعية الملكى

وكان يرأس الاجتماع الفيلد مارشال سير ألان ف بروك

D.S.O , G.C.B.

الرئيس : — ليس الفيلد مارشال مونتجمرى فى حاجة إلى تعريف ، ولذلك فلن نضيع شيئاً من الوقت . وشىء واحد أريد أن أذكره لكم ، وهو أن محاضرته ستكون مستوفاة جداً ، ولذلك فلن يسمح بأى نقاش .

المحاضرة

الجزء الأول

من الضرورى أن أبدأ الحديث بالإشارة إلى أن جميع العمليات فى الحرب الحديثة هى عمليات مشتركة . فلا يوجد سلاح بمفرده يكون هو الكل فى الكل طول الوقت . فى المراحل الأولى من هذه الحملة كان الغرض الحصول على موطىء قدم فى أوروبا يمكن منه القيام بعمليات هجومية أخرى ، ومن الواضح أن هذا كان عملية مشتركة من الطراز الأول .

قبل القيام بالعملية كانت مهمة سلاح الطيران خلق جو مناسب لعملية إنزال جنود ناجحة ، ولتطور العمليات التالى فى الداخل . وقد اعتمد كل من الجيش والبحرية على أن ذلك سوف يؤدى ، وقد أدى فعلا . فإن قاذفات القنابل التابعة لقيادة القاذفات وسلاح الطيران الأمريكى قد أدت أعمالا عظيمة فى إضعاف ألمانيا عموما ، وفى تدمير شبكة المواصلات الحديدية على وجه الخصوص التى أدت إلى نقصان خفة حركة العدو بشكل هائل بمجرد ابتداء العمليات .

وإلى أن وطّد الجيش أقدامه على البر كان يعتمد على

الأسطول والسلاح الجوى فى نقله سواء فى البحر أو فى الجو وإنزاله إلى البر .

وبمجرد نزول الجيش إلى البر أصبحت جميع العمليات العسكرية مشتركة بين الجيش والطيران . فقد مكن سلاح الطيران الجبار الجيش من تسيير عملياته بنجاح وبخسائر تقل بمراحل عما لو كانت الحال غير ما كانت . وقد اعتمد الجيش على البحرية وعلى سلاح الطيران لتأمين المواصلات عبر البحر من قاعدتنا فى الجزيرة البريطانية .

وبصفتى جندياً ، أود أن أقول إن الجيش يدين بفضل كبير وامتنان عظيم للبحرية والطيران . ويدرك تماما اعتماده الكلى عليهما فى جميع العمليات الحربية . وإنى متأكد تماما أن البحارة والطيارين يوافقوننى على أن القسط الذى اضطلع به الجيش فى بلوغ الخاتمة الناجحة للحرب الألمانية كان فى المستوى المأمول .

وقد شملت هذه الحملة مشكلة سير العمليات التعرضية بأجمعها على البر فى أوروبا الغربية وكان الغرض النهائى منها تدمير قوات العدو المسلحة واحتلال ألمانيا . وكان على الجيش البرى أداء هذه المهمة ، ومن الواضح أنه لا يوجد سلاح آخر فى إمكانه أن يؤدى ذلك .

ولهذا كانت الحاجة الأولى هى فى تقرير كيفية سير العمليات على البر حتى يمكن الحصول على الغرض بأسهل وأسرع الطرق . وحينئذ كان على البحرية أن تبدى رأيها فيما إذا كان فى الإمكان إنزال الجيش البرى على الشاطىء بشكل يمكن للمعارك الأرضية أن تسير وفق الخطة المرسومة . وكان على السلاح الجوى أن يبدى رأيه فيما إذا كان ذلك يلائم الخطة الجوية ، وبذلك أمكن وضع الخطة المشتركة ، وكان لابد من أن يضحى كل سلاح بشىء من جانبه ، وسيكون هذا هو الشأن دائما ، وأخيراً ، وبسرعة برزت خطة اتفق عليها من الجميع .

قبل أن أنتقل لوصف الخطة والعمليات أجد لزاما على أن أثنى ثناء مستطابا على روح التعاون الجماعية فى العمل المشترك التى بلغها الحلفاء فى هذه الحملة . فإن العناصر المختلفة لهذه القوة العظيمة المشتركة تحت القيادة العليا لإيزنهاور قد اندمجت تماما وتولدت عنها آلة حربية بديعة . وقد كان شعار ساستنا هو « وحدة الحلفاء » وقد بلغناها بكيفية لا مجال للشك فيها .

ومن الآن فصاعداً سوف أقصر نفسى على الناحية العسكرية المحضة للحملة ، وأحب أن أذكركم أنه فى وصف

أعمال الجنود لا أتكلم فقط عن القوات الأمريكية والبريطانية والكندية ، ولكن أيضا عن العناصر البلجيكية والفرنسية والهولندية والبولندية والتشيكوسلوفاكية والشعوب الأخرى التى كانت تدخل ضمن تشكيل مجموعة الجيوش الحادية والعشرين ، وقد قامت جميعها بأداء دورها بامتياز .

الخطة

كان التصميم القيام باقتحام شواطىء الساحل النورماندى فى وقت واحد فى شمال مصب كرنتان مباشرة وبين مصب كرنتان ونهر الأودن بقصد تأمين موطىء قدم يستخدم كقاعدة لعمليات أخرى ، ويشتمل على مواقع للمطارات وميناء شربورج . وكان من المقرر أن يشمل الجناح الشرقى (الأيسر) لمنطقة النزول « مدينة كان » وهى ملتقى عدة طرق .

وكان الجنرال إيزنهاور قد عينى قائداً لجميع القوات البرية من بريطانية وأمريكية . فكنت فى الواقع قائد قواته البرية .

وكانت خطتى بعد النزول للشاطىء وتثبيت الأقدام فيه أن أهدد بالاختراق فى الجناح الشرقى — أى فى قطاع « كان »

وبهذا التهديد أجلب القوات الاحتياطية الرئيسية للعدو إلى ذلك القطاع وأحاربهم وأبقيهم هناك مستخدما الجيوش البريطانية والكندية لذلك الغرض . بعد اشتباك قوات العدو الاحتياطية الرئيسية فى الجناح الشرقى ، كانت خطتى القيام باختراق الجانب الغربى مستخدما فى ذلك الجيوش الأميريكية تحت قيادة الجنرال برادلى . ومع استخدام « كان » محوراً كان على ذلك الهجوم أن يؤدى نحو الجنوب حتى اللوار ، ثم ينحرف شرقا على شكل اكتساح عريض صوب السين قرب باريس . وقد يؤدى ذلك إلى قطع جميع قوات العدو جنوب السين . النهر الذى كان على سلاح الطيران أن يدمر الكبارى التى عليه . وقد أعطيت الخطة العامة لقادة الجيوش البرية فى لندن فى مارس سنة ١٩٤٤ — أى قبل يوم ى بثلاثة شهور . وقد تطورت العملية فى يونيه ويوليو وأغسطس تماما حسب الخطة . وقد أعطيت يوم ى + ٩٠ كتاريخ يهدف فيه إلى التجمع على السين وقد تم فعلا العبور الأول للنهر يوم ى + ٧٥ .

لماذا انتخبنا شواطىء نورماندیا ؟ إنها كانت توفر وقاية أفضل للسفن ، وكان الدفاع عنها ليس فى مثل كثافة الدفاع عن بعض الشواطىء الأخرى المحتملة على طول

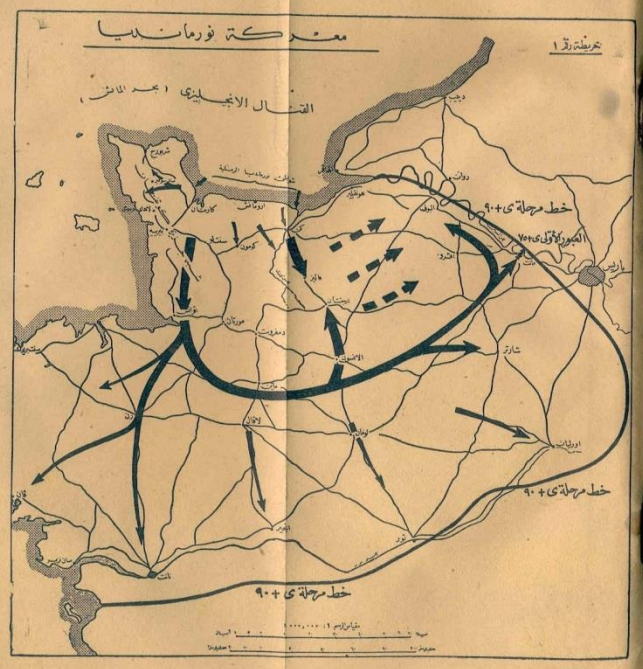

إمتداد ساحل القنال، وإنها كانت تفى بالحد الأدنى لاحتياجات القوات الجوية من حيث بعدها عن القواعد الأصلية فى بريطانيا ، لأجل تدبير الوقاية الجوية ــ وقد أمكن التغلب على عدم وجود موانى عظمى بواسطة العمل الهندسى الهائل الذى تم به بناء ميناءين صناعيين فى الجزر البريطانية ثم سحبت عبر القنال الانجليزى على أجزاء ، ثم أقيمت ، واحدة فى قطاع الولايات المتحدة ، وواحدة فى القطاع الانجليزى . وعلى الرغم من الخسائر العظيمة التى حدثت أثناء الإعصار الهائل الذى لم يكن فى الحسبان الذى حدث فى يونية ، فان الميناء الذى أقيم فى أرومانش على وجه الخصوص قد أثبت نجاحاً عظيماً .

يمكن القول بأن عمليات الغزو قد ابتدأت بعمليات السلاح الجوى . كانت المرحلة الأولى كسب المعركة الجوية وهى عملية أولية لازمة دائما لجميع عمليات الهجوم الكبرى وقد تم أداء هذا الواجب بشكل يدعو للاعجاب . كلما اقترب يوم ى حول الهجوم نحو دفاعات الساحل على طول إمتداد حائط الاطلنطى بأجمعه . وفى نفس الوقت . أصابت عملية منع استطلاع العدو الجوى أثناء فترة تجمع قوات الغزو درجة كبيرة من النجاح ، وساعدت فى الحصول على

المفاجأة التكتيكية . وقد اشتدت عمليات البحرية ضد قوارب الطوربيد والغواصات باقتراب يوم بدء الغزو .

الإقتحام

كانت خطتى للاقتحام ، وقد وافق عليها القائد الأعلى ، تقضى بإنزال ما يبلغ ثمانية لواءات فى وقت واحد — ثلاثة بريطانية واثنان كنديان والثلاثة الباقية مجموعات محاربة أميريكية (American Combat team) وكان يصاحب لواءات الاقتحام كتيبتان من الفدائيين الأميريكيين وأجزاء من لواءين كومندو بريطانيين . وقد قام الأميريكيون بالاقتحام على الجانب الأيمن حيث أنهم فى النهاية سوف يحتاجون لدخول الرجال والمخازن من الاطلنطى مباشرة .

وقد استخدمت الجنود المحمولة جواً على كلا الجانبين . وفى اليمين أسقطت الفرقتين ٨٢ و ١٠١ من فرق أميركا المحمولة جواً فى قاعدة شبه جزيرة كوتنتين ، للمساعدة فى الاستيلاء على الشواطىء وعزل شيربورج . وقد كلفت الفرقة السادسة البريطانية المحمولة بالطائرات بمهمة الاستيلاء على المعابر فوق قناة «كان» وبالعمل فى أقصى يسارنا .

وكان أول واجب على قوات الجنرال برادلى أن تعبر

شبه جزيرة كوتنتان وتستولى على شيربورج ، ثم تتطور العمليات بعد ذلك نحو الجنوب ، وكان على القوات البريطانية تحت قيادة دمبسى أن تقصد إلى «كان» مباشرة لإنشاء نقطة الارتكاز .

من المهم أن أشير هنا إلى موضوع تدعيم المركز وبنائه تدريجياً . فقد رأيت من الضرورى لنجاح العمليات الأولية أن يكون على البر قبل نهاية يوم ى + ٣ على استعداد للعمل سبع فرق ومعها النسبة الضرورية من القوات المدرعة بخلاف القوات المحمولة جواً ، وبهذه القوات كنت على ثقة من إمكان صد المحاولات الألمانية الأولى لطرد قواتنا وأيضاً من الاحتفاظ بحرية التصرف (Initiative) .

معركة نورماندى

ابتدأ الهجوم على شواطىء نورماندى يوم ٦ يونية عام ١٩٤٤ . وقد هبطت قوات المظلات أولا ، وبعد ذلك نزلت الجنود الأمريكية والبريطانية والكندية على أرض فرنسا مرة أخرى ، وقد حملها أسطول ضخم من السفن والمراكب ، بعد التمهيد لذلك بقذف قنابل شديدة جداً من الجو .

بالرغم من خطة العدو لهزمنا على الشواطىء ، لم تكن

هناك مفاجآت تنتظرنا ، وكانت وسائلنا للتغلب على سلسلة العوائق والموانع الهائلة ، وكذا دفاعات الساحل مؤثرة ، وقد أدت سرية عملياتنا والوسائل الخاصة التى اتخذت لخدع العدو إلى الحصول على درجة كبيرة من المفاجأة التكتيكية — وفى تلك الأحوال لم نكن نطمع فى أكثر من ذلك — وفضلا عن ذلك كانت خسائرنا أخف مما قدرنا .

فى ظرف أسبوع كانت رؤوس الشواطىء قد نجحت فى الاتصال بعضها ببعض ، وكانت قوات الحلفاء مشتبكة فى قتال عنيف على طول الجبهة فى تلك الأراضى الصعبة حيث تكثر الغابات والمزارع ، وقد كدست مقادير كافية من الذخائر والتموينات ، وكانت عمليات التدعيم سائرة سيراً حسنا . وقد وطدنا أقدامنا ولم نتكبد أى نازلة ، وقد احتفظنا بحرية التصرف .

بعد أن عزل الأمريكيون قوات العدو التى تستر شيربورج أولا باندفاع عبر قاعدة شبه جزيرة كوتنتان ماراً بسانت سوفير تحولوا شمالا لمعالجة أمر شيربورج ، وقد سقطت الميناء يوم ٢٦ يونيه .

وفى نفس الوقت ، كان الجيش البريطانى الثانى مشتبكا باستمرار فى قتال عنيف حول « كان » حيث وجهت معظم

قوات العدو المدرعة . وفى نهاية يونية كان للعدو ست فرق بانزر مشتبكة مع جانبنا الشرقى ، مع فرقة بانزر أخرى متوقعة .

الاختراق

فى أوائل يوليو كان الجيش الأمريكى الأول يوطد مركزه للاندفاع منه فى منطقة النزول الأولى . وقد تركزت العمليات فى قطاع الهاى دى بوى ، وفى الاستيلاء على سانت لو . وفى نفس الوقت استمرت عملية شغل قوات العدو المدرعة فى الجانب الشرقى وحبسها هناك .

وبعد تمهيد بغارة جوية أحرزت نجاحاً عظيما ، ألقيت فيها القنابل من طائرات تابعة لقيادة القاذفات ، وقد استخدمت لأول مرة فى ميدان المعركة التكتيكى . دخلنا « كان » يوم ٩ يوليو . ولكى أزيد من قلق العدو فى ذلك القطاع بالتهديد بعمليات مدرعة فى الأرض المكشوفة جنوب شرقى « كان » فإنى فى هذا الوقت سحبت ثلاث فرق مدرعة ووضعتها فى الاحتياط . وقد استجاب العدو لذلك كما كنت أبغى ، فبقيت معظم قواته المدرعة حيث أردناها .

وعندئذ زاد الجيش الثانى البريطانى من امتداد جبهته غرباً فى قطاع كومونت لكى يزيد القوات الضاربة المتيسرة

للجيش الأمريكى الأول . وقد اتخذ الجيش الكندى الأول (بقيادة الجنرال كربرار) مسئولية أقصى القطاع الأيسر يوم ٢٣ يوليو . وبهذا تهيأت مرحلة الاندفاع فى الجانب الغربى .

ابتدأ الهجوم الأمريكى الرئيسى يوم ٢٥ يوليو فى القطاع بين « بريير » و « سنت لو » استخدمت القوة الجوية الثامنة الأمريكية فى واجب تكتيكى وألقت بساطا من القنابل أمام القوات القائدة مباشرة بصفة تمهيد لتقدمها . أصاب التقدم نجاحا كبيراً ، فتم الاستيلاء على افرانش يوم ٣٠ يوليو . وقد وجه حينئذ الفيلق الثامن الأمريكى تحت قيادة رئاسة الجيش الأمريكى الثالث (جنرال باتون) إلى شبه جزيرة بريتانى . وبدخول الجيش الأمريكى الثالث إلى الميدان اتخذت رئاسة مجموعة الجيوش الأمريكية الثانية عشر (جنرال عمر برادلى) قيادة كلا الجيشين الأمريكيين ، وقد بقيت مجموعة الجيوش الأمريكية الثانية عشرة تحت سيطرتى فى العمليات .

كان العدو يحاول إستعادة توازنه بعد أن دفعت الهجمة الأمريكية القوية جناحه الأيسر للخلف ، وابتدأت تلتف صوب الجنوب الشرقى والشرق . وقد حاول أن ينشىء جبهة ثابتة تعتمد على إسناد عند كومنت على نهر الأورن

وعند الأراضى المرتفعة بين بلدة « كان » وفالين . وقد دمرت هذه الأسناد والدعامات الواحدة تلو الأخرى بواسطة الجيوش البريطانية التى تعمل من الغرب صوب الشرق فى الوقت الذى كان فيه هجوم الجيوش الأمريكية فى الجانب الأيسر يستجمع قوة الاندفاع .

وقد وصل التقدم يوم ٦ أغسطس إلى منطقة لافال — مايين — دمفورت . وفى اليوم التالى ابتدأ الجيش الكندى الأول الذى كان فى ذلك الوقت قد مد جبهته إلى أن شملت قطاع بلدة « كان » سلسلة من الهجمات العظمى على امتداد طريق كان — فالين .

كان الوقت عصيبا حينذاك حيث كان سيتقرر ما إذا كان العدو سيقف وتصير هزيمته بين السين واللوار أو أنه سيحاول سحب قواته خلف السين ، فيما بين السابع والحادى عشر من أغسطس أصبح من الواضح أنه قد قرر خوض غمار معركة فرنسا فى جانبنا من نهر السين ، وفى السابع قام العدو بهجمة مضادة عظمى بناء على أوامر هتلر نفسه استخدم فيها ما بلغ ست فرق مدرعة ضد القوات الأمريكية فى منطقة مورتان . وقد صممت بقصد قطع القوات التى تعمل جنوب افرانش بتقدم صوب

البحر . وقد تمكنت القوات الأمريكية من الصمود أمام هذه الهجمة المضادة ، وقد عاونها فى ذلك مجموع قوى القوات الجوية التكتيكية بأكملها .

وقد أمرت الجنب الأيمن لمجموعة الجيوش الأمريكية الثانية عشر بالالتفاف شمالا صوب ارجنتان وشددت التهديدات البريطانية والكندية صوب الجنوب للاستيلاء على فاليز . وقد تحول ذلك إلى سباق لحصر القوات الألمانية التى استخدمت فى البروز الطويل بين فاليز ومورتان ، وفى نفس الوقت كان العدو يتلقى دقا شديداً من الجو .

سقطت فاليز فى أيدى الجيش الكندى يوم ١٦ أغسطس ووصلت القوات الأمريكية إلى أرجنتان ، وتطور القتال إلى درجة متناهية فى الشدة عند عنق الزجاجة عندما حاول الألمان دفع جميع ما فى جعبتهم لشق طريق للخلاص .

وقد أمكن للجيش الأمريكى الثالث بفضل سرعة إعادة تنظيم جبهة مجموعة الجيوش الثانية عشر بالإضافة إلى ابتكار هائل فى وسائل الشئون الإدارية أن يستمر فى تقدمه شرقا فى الوقت الذى كانت فيه معركة جيب فاليز دائرة الرحى . وفى العشرين من أغسطس وصلت قوات من جيش الجنرال باكون إلى نهر السين وعبرته فى منطقة مانت وابتدأت فى

العمل غرباً على امتداد النهر صوب البوف ، وبينما قامت قوات أمريكية وكندية وفرنسية وبولندية بالاحتفاظ بعنق الزجاجة قام الجيش البريطانى الثانى والجيش الأمريكى الأول بدحر وهزم العدو المحصور ، وقد عاونهما فى ذلك معاونة فعالة القوات الجوية التكتيكية ، وعندئذ ابتدأت الجيوش الأخرى فى مجموعة الجيوش الحادية والعشرين فى سباق صوب السين وسرعان ما وصلت إلى قطاعاتها على شاطىء النهر ، وقد شنت القوات الجوية غارات مهلكة للغاية وخاصة عند معديات روان .

موقف العدو بعد معركة نورماندى

هنا أقف برهة أناقش فيها موقف العدو نتيجة معركة نورماندى . الخسائر التى تكبدها الألمان كانت هائلة فى الواقع . فمن قادة جيوشه وفيالقه وفرقه قتل أو أسر عشرون وجرح اثنان آخران . وصار تغيير القائد الأعلى الألمانى مرتين . ومن قواته المحاربة تلاشت ثلاث وأربعون فرقة أو تكبدت خسائر فادحة بخلاف هؤلاء الذى حبسوا فى بريتانى وجزر القنال الانجليزى . وبلغت خسائره فى القتلى والجرحى والأسرى مالا يقل كثيراً عن نصف مليون . وكانت خسائره المادية لا تقل عن ذلك فداحة ،

فقد دمرت حوالى ١٥٠٠ دبابة ودمر أو استولى على ٣٥٠٠ مدفع .

وقد سارت معركة نورماندى على النحو الذى رسم لها قبل يوم ى . ولم يكن من شأن شىء مما استطاع العدو صنعه أن يقلب تلك الخطة ، ولم تمر أى لحظة لم تكن فيها قوة المبادأة فى أيدينا تماماً . فالهجوم المضاد الهائل الذى كان دائماً أبدا نصب أعيننا عند وضع خططنا قبل الغزو لم يتحقق إطلاقاً فى المراحل الأولى . وقد أجبر العدو على استخدام تشكيلاته المدرعة لعمل ثغرات فى الخط استجابة لهجماتنا التهديدية ، ولم يتمكن من إنزال ضربة رئيسية بواسطتها الا بعد أن اندفعنا من رأس الكوبرى الأصلى . وكانت حينئذ متأخرة عن اللازم . ومن المسلى أن نلاحظ من الخريطة رقم ١ أن العمليات تطورت وفق الجدول الزمنى الذى رسمناه .

التقدم عبر ممر كاليه الى انتورب

اتخذ القائد الأعلى القيـــادة يوم ١ سبتمبر وسيطر بنفسه على مجموعات الجيوش وبذا لم أصبح بعد ذلك قائد عام القوات البرية . ومن الآن فصاعدا ستنصب روايتى

أساساً على مجموعة الجيوش الحادية والعشرين الأصلية أى القوات البريطانية والكندية ومعها العناصر المتحالفة المختلفة التى خدمت معها .

وبالنظر إلى تطور الخطة الاستراتيجية بعد عبور السين كان الغرض الأساسى بالطبيعة هو تدمير الجيش الألمانى . وكنتيجة للمناقشات بينى وبين القائد العام أصبحت مهمة مجموعة الجيوش الحادية والعشرين هى عزل منطقة الرور . وكانت المشكلة العاجلة هى فى منع العدو من استعادة توازنه من الهزيمة التى نزلت به فى نورماندى . وكان من أهم الاعتبارات التى تمس ذلك — الموقف الادارى الناشىء عن خطوط مواصلاتنا الآخذة فى الزيادة باستمرار . ولكن على أى حال كان أركانحربى الاداريون منهمكين فى تكديس إحتيـــاط خلال أغسطس توطئة لأن يعاون المطاردة . وقد خفضت الواردات بنسبة ٦٠ ٪ حتى يمكن الاستغناء عن كمية كبيرة من الحملة اللازمة لإخلاء الشواطىء والموانىء واستخدامها فى أغراض التموين الأمامى .

وقد كانت الواجبات العاجلة المطلوبة من مجموعة الجيوش الحادية والعشرين هى :

ا — تدمير العدو فى شمال شرق فرنسا .

ب — تطهير ممر كاليه بما فيه مواقع القنابل الصاروخية .

حـ — الاستيلاء على مطارات فى بلچيكا .

و — الاستيلاء على انتورب .

وقد عبر الجيش البريطانى الثانى والجيش الكندى الأول نهر السين بين يوم ٢٥ و ٣٠ أغسطس ، وفى معظم الحالات بدون مقاومة جدية . وقد بدأ عندئذ تقدم جيوش الحلفاء الأربعة الذى كان مزمعاً أن يؤدى بهم إلى نهر الراين على مواجهة واسعة جداً .

وفى اليمين أخذ الجيش الأمريكى الثالث بعد أن تجمع شرق باريس (التى حررت يوم ٢٥ أغسطس) يضرب شرقا خلال الأسبوع الأول من سبتمبر صوب تانس وفردان . وبعد ذلك بفترة وجيزة وجه قول آخر فى اتجاه جنوب شرق صوب منطقة بلفورت ليتصل مع الجيش الأمريكى السابع المتقدم من مرسيليا .

تقدم الجيش الأمريكى الأول عبر الأين وقد وجه جنبه الأيمن على دوقية لكسمبرج وجنبه الأيسر على المحور العام مونز — ليبج .

تقدم الجيش البريطانى الثانى فى اتجاه الشمال الشرق

صوب وسط بلچيكا ، بينما كان الجيش الكندى الأول على وشك اكتساح ساحل القتال .

وكان الفيلق ٣٠ بمثابة رأس حربة التقدم الانجليزى شمالا . وقد وصل لأميين يوم ٣١ أغسطس ، ودخل بروكسل يوم ٣ سبتمبر ، ومدينة أنتورب فى اليوم التالى . وقد ألقى هذا التقدم عبئاً كبيراً على الشئون الإدارية . وكانت رأس الحربة تمون من على بعد ٤٠٠ ميل من القاعدة المؤقتة فى نورماندى . وكان أعظم العبء واقعاً على الحملة بالطرق لأنه لم يكن موجوداً سوى مسلخات صغيرة صالحة من السكة الحديد بسبب التدميرات الواسعة النطاق . ولكن أمكن التغلب على جميع الصعوبات واحتفظ بسرعة التقدم .

قرار الإستيلاء على رأس كوبرى

على الموز والراين وتطهير مصب الشلدت

أقنعتنى سرعة التقدم خلال ممر كاليه وفى بلجيكا أنه إذا أمكن للحلفاء تجميع وإمداد قوة كافية للمهمة ، فقد يصبح من المتيسر باندفاع قوى ذموى عميق إلى داخل ألمانيا ، التغلب على العدو والحصول معه على نتائج حاسمة . وأحسن محور فى الإمكان القيام فيه بمثل هذا الاندفاع والطريق

شمال الرور المؤدى إلى سهول شمال ألمانيا . كان من الواضح أن العدو سيحشد قوات قوية للدفاع عن هذا المحور الحيوى ومنطقة الرور الصناعية .

كانت السرعة ضرورية يمكن للضربة أن تكون مؤثرة فقط إذا قمنا بها فى الحال مستفيدين من انحلال العدو . وفضلا عن ذلك فإن حالة الجو قد تسوء للغاية فى منتصف سبتمبر فصاعدا ، وتعرقل الاستفادة من قوتنا الجوية وقواتنا المنقولة جواً . ولكن كان علينا أن نكون أقوياء بدرجة كافية على المحور المختار للحصول على نتائج حاسمة بسرعة .

هل فى الإمكان حشد قوات كافية ، وهل فى مقدور مواردنا استمرار تموينها مع مثل خطوط المواصلات الطويلة تلك ؟ إذا كان الأمر كذلك فإن نهاية الحرب كانت تبدو فى الأفق .

وصل القائد الأعلى إلى قرار ، أنه لا ينبغى علينا فى هذه المرحلة أن نطل برقبتنا على شكل اندفاع واحد عميق فى أراضى العدو نظراً لافتقارنا لموانىء عظمى عميقة المياه . كانت خطوط المواصلات ما زالت ممتـــدة إلى شواطىء نورماندى وشبه جزيرة شيربورج . وكان جو الخريف قريبا جداً منا ، ولهذا فقد قرر أن التبكير فى تهيئة موانىء

عميقة المياه ، وأن تحسين تسهيلات التموين هى ضروريات أولية تسبق الهجوم النهائى على ألمانيا نفسها . وقد أشار إلى أن هدفنا المباشر يجب أن يكون إنشاء كبارى على الراين على طوله بأجمعه ، وأنه يجب ألا تتقدم أزيد من ذلك إلى أن يمكن إعادة فتح ميناء انتورب أو روتردام . وبالنظر إلى عامل الوقت اتفق على أن تقوم مجموعة الجيوش الحادية والعشرين باندفاعها صوب الراين قبل إتمام تطهير مقاطعة الشلدت .

أمرت بمعاودة تقدم الجيش الثانى من منطقة انتورب بروكسل يوم ٦ سبتمبر ، وما حل يوم ١١ سبتمبر حتى كان رأس كوبرى على قنال ، الموز ـــ اسكوت ، قد أنشىء . كان من الملاحظ أن العدو قد ابتدأ في استعادة توازنه ، ولذا فقد تأكدت أهمية القيام بالاندفاع صوب الراين .

وقد ابتدأت معركة أرنهيم يوم الأحد ١٧ سبتمبر كان الغرض منها عبور الموز والراين ، ووضع الجيش الثانى فى مكان مناسب لتطور العمليات التالية صوب الناحية الشمالية للرور والسهول الألمانية الشمالية . التف الاندفاع لأرنهيم حول الامتداد الشمالى للحائط الغربى وكان قاب قوسين أو أدنى من النجاح الكامل .

كان العنصر اللازم فى الخطة هو نثر بساط من القوات المحمولة جواً عبر المسالك المائية من قناة الموز — اسكوات إلى ندر ريجن على المحور العام الطريق خلال ايندهوفن إلى يودن ، جريف ، نيجميجن وارنهيم . وقد دبرت القوات المحمولة جواً ، وقوات رأس الكوبرى بواسطة فرقتين أمريكيتين وفرقة بريطانية ولواء بولندى من القوات المحمولة جواً . وكان على الفيلق ٣٠ البريطانى أن يتقدم على امتداد الممر أى خلال بساط الجنود المحمولة جواً ، ويدعم مركزه شمال إقليم ريجن مع رؤوس كبارى عبر الجيسل ووجهته شرقا . ولكن منذ ابتدأت العملية على أى حال ، كان سوء الأحوال الجوية سائداً ، وفى الواقع لم يتيسر خلال الثمانى الأيام العصيبة من المعركة سوى يومين سمح فيهما الجو بالمعاونة الجوية وبالنقل الجوى ، وكان ذلك بدرجة معقولة فقط . وكانت النتيجة أن تشكيلات القوات المنقولة جواً لم تكمل إلى قوتها (وفى الواقع كانت الفرقة ٨٣ المحمولة جواً بدون مجموعة محاربة كاملة من المحمولة بواسطة الطائرات الشراعية) . وفضلا عن ذلك كان فى النية نقل الفرقة ٥٢ جواً ، ولكن اضطررنا إلى صرف النظر عن هذا المشروع . وقد تكرر إلغاء إعادة التموين ، وعند ما طيرت

كثيراً ما كانت على مقياس صغير جداً . وانى أعتقد أن الأحوال الجوية لو كانت حسنة لأمكن إنشاء رأس كوبرى أرنهيم والاحتفاظ به .

وقد حرمنا من بلوغ نصر كامل فى أرنهيم لسببين :

أولا : منعت الأحوال الجوية من حشد قوات كافية فى المنطقة الحيوية .

ثانياً : أنه أمكن للعدو حشد قوات لمواجهتنا بسرعة جداً ، وخاصة ضد رأس الكوبرى عبر إقليم ندرريجن . وفى مواجهة هذه المقاومة لم تكن مجموعة الجيوش البريطانية فى الشمال على درجة من القوة تكفى لاستعادة الموقف الناشىء عن سوء الأحوال الجوية بمضاعفة سرعة العمليات على الأرض . ولم تكن لدينا الفرق اللازمة لتوسيع الممر بسرعة كافية لإمداد أرنهيم برا .

وقد أمرت بالانسحاب عن رأس كوبرى أرنهيم العظيم يوم ٢٥ سبتمبر . وقد احتفظنا بالمعابر الحيوية عند جريف ونيجميجن وقد أثبتت الحوادث فيما بعد أهميتهما .

وفى أواسط سبتمبر كان الجيشان الأول والثالث الأمريكيان فى القطاع الأوسط من جبهة الحلفاء فى قتال مع خط سيجفريد من منطقة آخن خلال الأردن إلى إقليم

تربير، وجنوباً على امتداد الخط العام من الموزل الأعلى، وفى الأسبوع الثالث من سبتمبر كانت مجموعة الجيوش السادسة الأمريكية التى نزلت فى مارسيل قد اتخذت موقعاً ثابتاً على يمين مجموعة الجيوش الأمريكية الثانية عشرة، وكانت جبهة الحلفاء مستمرة حتى سويسرا.

وكنا قد تحركنا شرقاً صوب الراين على جبهة واسعة ولكننا أوقفنا. وقد أحرزنا انتصارات عظيمة، ولكننا لم نكن أقوياء لدرجة كافية فى أى مكان للحصول على نتائج حاسمة بسرعة.

عمليات إعادة فتح انتورب

كان العدو قد استعاد شيئاً من توازنه. ولم يكن هذا جلياً فقط من عملية أرنهيم، ولكن أيضاً من أعماله المضاد للاندفاع الأمريكى فى خط سيجفريد. كان لزاماً علينا أن نستعد لخوض مباراة قتال عنيف قبل أن يمكننا بلوغ الرور والتقدم فى ألمانيا. كان علينا أيضاً أن نفتح الطرق الموصلة لأنتورب قبل حلول الشتاء، ولهذا أصبح الواجب المباشر تطهير مقاطعة شيلدت.

أعطيت هذه المهمة للجيش الكندى الأول واستمرت طول أكتوبر حتى الأسبوع الأول من نوفمبر. كانت

مقاومة العدو شديدة وحدث بعض القتال المتناهى فى الشدة وقد انتهى ذلك إلى العملية الأخيرة الاستيلاء على ولشيرين، ومحو تلك القلعة قد أظهر مشاكل جديدة كثيرة. وقد أمكن التغلب عليها أساساً بواسطة دق عظيم متواصل بالقنابل قامت به قيادة القاذفات ترتب عليه عمل فتحات فى السدود وإغراق مناطق واسعة من الجزيرة. وباستخدام وسائل الحملة البرمائية والأجهزة الخاصة البرمائية على نطاق واسع أمكن لقواتنا العمل فى الفيضانات الناتجة. وقد قامت السفن البحرية بأعمال بديعة للغاية فى هذه المعركة بالرغم من الخسائر الفادحة التى حلت بها من الدفاعات الساحلية واضطراب البحر.

تحضيرات معركة اراضى الراين

فى أثناء تطور معركة انتورب كنت مشغولا فى بحث إعادة توزيع قواتى توطئة للمعركة العظمى التالية التى ستسبق الاستيلاء على الرور. كنت آمل أن أقوم بهجوم فى أى وقت فى آخر الخريف لتطهير المنطقة بين الموز والراين. ولكن كان من اللازم أولا إزالة قوات العدو العظيمة التى بقيت غرب الموز وخاصة فى منطقة فنلو. لم نكن على

درجة من القوة تكفى لأداء ذلك والقيام باندفاع كبير بين النهرين فى نفس الوقت .

وانى أسمى هذه المرحلة « بالتحضيرات لمعركة أراضى الراين » — وإنى أشير هنا ، وفى محاضرتى هذه بأجمعها إلى ذلك الجزء من أراضى الراين الواقع فى منطقة مجموعة الجيوش الحادية والعشرين . وقد مكنتنا هذه العمليات من توفير قوات بجعل الجبهة ترتكز على عائق الموز وضمنت أرضاً موالية على الجناح الغربى فى المعركة التى ستنشب . غالبا ما كان الجو غاية فى السوء ، وجرى القتال فى أراض صعبة ضد عدو مستميت . ولكن فى أوائل ديسمبر كان الجيش الثانى البريطانى مصطفاً على طول نهر الموز جنوبا حتى ميسيك عندما عبرت الجبهة النهر إلى منطقة جلينكيرشن واتصلت بالجيش التاسع الأمريكى .

وقد حولت مسئولية رأس كوبرى نيجميجن إلى الجيش الكندى بعد إتمامه لعمليات الشلدت بقصد تسهيل عمليات الجيش الثانى . وكان لإعادة التوزيع هذه غرض آخر . فالجيش الكندى الأول كان عليه أن يضع خطة معركة أراضى الراين التى سيخوضها من منطقة نيجميجن ، بينما

الجيش الثانى البريطانى كان عليه وضع خطة الاقتحام التالى عبر الراين .

وبينما تلك الخطط آخذة فى النضوج ، كان العدو هو الآخر منهمكا . فالانهماك الشديد الذى تحمله طوال الشهرين السابقين لم يمنع من إعادة تجهيز إحتياطيه الاستراتيجى . كان الجيش السادس المدرع جاهزاً للقتال .

تمت خطط إعادة توزيع مجموعة الجيوش الحادية والعشرين توطئة لخوض معركة أراضى الراين فى أوائل ديسمبر . كنا قد وصلنا إلى المرحلة التى كانت فيها بعض الفرق متحركة فعلا فى طريقها لمناطق تجمعها الجديدة ، حينما قام الألمان فى ١٦ ديسمبر بهجومهم المضاد فى الاردن وبذا أجلت خططنا .

معركة الأردن

لم تظهر القوة الكاملة للهجوم الألمانى المضاد فى الأردن فوراً . فقد منعت شدة سوء الأحوال الجوية الاستطلاع الجوى بدرجة مرضية ، كما أن حشد الألمان قد أجرى بدرجة عظيمة من السرية . وعلى أى حال فإنى كنت فى الثامن عشر قائما بدرس الآثار المحتملة لاندفاع كبير يقوم به العدو صوب بروكسل وانتورب على مواضعنا — لأن

بمجموعة الجيوش كانت حينذاك جارية نقل معظم قواتها إلى أقصى الجانب الشمالى . أمرت بإيقاف حشد القوات لمعركة أراضى الراين ، وحضرت خططا لتحويل بعض الفرق من قطاع جلينكيرشن إلى غرب الموز .

وما حل يوم ١٩ حتى كان الخطر الكامن فى الهجوم الألمانى قد وضح ، فقد عرف أن الجيش السادس المدرع كان قائماً بالهجوم فى اتجاه الشمال الغربى جنوب ليبج ، وكان الجيش الخامس المدرع على دائرة أوسع على جانبه الأيسر. كان الجيش السابع الألمانى فى المعاونة . وفى نفس اليوم عهد إلىّ القائد الأعلى القيادة المؤقتة للجيشين الأمريكيين الأول والتاسع (ابتداء من يوم ٢٠) ، حيث أنهما كانا فى ذلك الوقت فى الجانب الشمالى من النتوء الألمانى ، وكانا لذلك بعيدين عن محور مجموعة الجيوش الأمريكية الثانية عشرة .

فى يوم ١٩ أمرت الجنرال دمبسى بتحريك الفيلق ٣٠ من الموز إلى الخط العام من ليبج إلى لوفان مع داوريات فى الأمام على طول الشاطىء الغربى للنهر بين ليبج نفسها وديناند ، وبهذا أصبح ذلك الفيلق فى مكان مناسب لمنع العدو من عبور النهر ، ويمكنه ستر الطرق المؤدية إلى بروكسل من الجنوب الشرقى . وقد أصبح من اللازم تبعاً

لذلك فيما يختص بإعادة توزيع الجيش الأمريكى الأول أن ترسل بعض الفرق الانجليزية شرق الموز ، ولكنى بقيت طوال المعركة مهتما بتجنب اشتراك القوات الإنجليزية فى القتال إلا ما كان منها ضرورياً جداً ، فلو أنها اشتركت بأعداد عظيمة لنتج عن ذلك مشاكل إدارية عويصة بسبب أن خطوط مواصلاتها تقطع محور الجيشين الأمريكيين ، وفضلا عن ذلك كنت أضع نصب عينى أنه بمجرد التغلب على الهجوم الألمانى ينبغى العودة لمهمة معركة أراضى الراين بأسرع ما يمكن .

كسبت معركة الأردن أساساً بفضل صفات القتال العالية فى الجندى الأمريكى والفوضى التى حلت بالعدو . بعد ذلك أصبحت تامة بفضل العمليات الجوية الشديدة التى باتت ممكنة بتحسن الأحوال الجوية . وقد تكسر الجيش السادس المدرع أمام كتف (البروز) النتوء الشمالى ، بينما بدد الجيش الخامس قوة هجومه فى المعارك العنيفة التى تركزت حول بوستونى . وقد مكّنت عملية إعادة تنظيم الجيشين الأمريكيين الأول والتاسع بمعاونة تشكيلات انجليزية من سرعة تشكيل احتياطى مكون من فيلق من أربع فرق أمريكية تحت قيادة الجنرال كولينز .

وقد أدى عمل هذا الفيلق الذى نسق مع اندفاع الجنرال باتون فى الجنوب بجيشه الأمريكى الثالث إلى طرد العدو خارج النتوء ، وابتدأ القتال المرير الذى رمى إلى طردهم من خط سيجفريد .

وكان العدو قد منع من عبور الموز فى الوقت المناسب ، وإن دراسة المعركة بالتفصيل قد تظهر كيف أن سرعة إعادة التوزيع قد مكنت الحلفاء من استعادة حرية التصرف التى كان العدو قد انتزعها مؤقتا ، وبمجرد أن ضمنا معابر الموز أصبح من الجلى بدرجة متزايدة أن الفرصة قد سنحت للاستفادة من موقف العدو . وقد انتهى الهجوم المضاد الذى أمر به هتلر إلى هزيمة تكتيكية ، وتلقى الألمان دقا عنيفاً . بمجرد أن استعيد الموقف أصبح فى إمكانى إعطاء أوامر للفرق البريطانية للتحرك للشمال ثانية إلى مناطق التجميع التى كانت قد أعدت فى ديسمبر .

معركة اراضى الراين

استمر الرور غرض الحلفاء الرئيسى فى الجبهة الغربية . فمتى عزلت منطقة الرور عن بقية ألمانيا فإن مقدرة العدو على الاستمرار فى المقاومة سوف تتلاشى بسرعة . وفضلا

عن ذلك ، فإن الغرض من عملياتنا هو إجبار العدو على تقبل حرب خفيفة الحركة بواسطة تطور العمليات نحو السهول الشمالية فى ألمانيا . ولهذا فقد احتجنا للاصطفاف على الراين ، ثم إنشاء كبارى على النهر والحصول على موقع مناسب للوثوب منه والقيام بحملة خفيفة الحركة فى الربيع . كانت حالة العدو سيئة للغاية ، فقد تكبد هزيمة أخرى عظيمة مع خسائر شديدة فى الرجال وفى المعدات . وفضلا عن ذلك فإن الهجوم الروسى الشتوى العظيم كان على وشك الحدوث ، ولم نرد إعطاء العدو فرصة تحويل قوات إلى الشرق.

كانت أوامر القائد الأعلى لمجموعة الجيوش الحادية والعشرين تقضى بالاصطفاف على الراين من دسلدورف شمالا . وقد بقى الجيش الأمريكى التاسع تحت رقابتى فى العمليات .

كان علينا أولا أن نقضى على النتوء الألمانى غرب نهر الرور بين جولينخ ورورموند . وقد أتم الجيش الثانى مهمته يوم ٢٨ يناير . وقد ابتدأت الفرق التى يخصها الأمر فى التقدم مباشرة نحو الشمال للاتصال بالحشد لمعركة أراضى الراين وقد تبقت فقط القوات الدفاعية للاحتفاظ بخط النهر. عند دراسة خطة هذه المعركة ينبغى أن تلاحظ أن توزيع الجيوش كان مناسباً للواجبات التى سوف تلقى على عاتقها .

وقد سبق أن ذكرت تحويل رأس كوبرى نيجميجن إلى الجيش الكندى الأول الذى كان عليه مسئولية الاندفاع الشمالى .

كانت معركة أراضى الراين مبنية على القيام بهجومين يلتقيان بين الراين والموز بقصد القضاء على قوات العدو التى تستر الرور . كان القصد بواسطة تدخل القوات الجوية وبواسطة استخدام أعظم قوات متيسرة على البر ، منع العدو من الانسحاب إلى الضفة الشرقية للراين . ولقد أصبنا فى ذلك نجاحا عظيما .

أمر الجيش الكندى الأول بالهجوم فى اتجاه الجنوب الشرقى من منطقة رأس كوبرى نيجميجن لمقابلة الجيش التاسع الأمريكى الذى شق طريقه من قطاع جوليخ — روموند صوب الشمال . وكانت الخطة فى الأصل القيام بكلا الهجومين فى وقت واحد تقريبا ، ولكن الاندفاع الجنوبى تأخر . وفى هذه الحالة ظهر أن ذلك كان فى مصلحتنا .

كان التاريخ الذى فيه يتيسر للجيش التاسع الأمريكى القيام بهجومه متوقفاً على السرعة التى يمكن بها الاستغناء عن فرق أمريكية من قطاعات أخرى من جبهة الحلفاء حيث أن قوة ذلك الجيش كان يجب إيصالها إلى اثنتى عشرة

فرقة . والاستغناء عن تلك الفرق كان متوقفاً على الموقف فى بقية الجبهة . كانت مجموعة الجيوش ١٢ ماتزال منهمكة فى الأردن وعلى الأخص فى الاندفاع صوب سلسلة الخزانات على نهر الرور التى تتحكم فى مياه فيضانه . فطالما كانت تلك الخزانات فى أيدى العدو فإنه كان فى موقف يسمح بخلق حالة فيضان قد تؤدى إلى عرقلة عبور النهر . وإلى الجنوب من ذلك كان القتال من أعنف ما يكون فى السار وفى جيب كولمار . وفى كلتا المنطقتين كان العدو قد أحرز نجاحا محليا . بقى الجو مضطربا ويثير القلق ، وكان ذوبان الثلج قد بدأ ، وفضلا عن الفيضان كان ذلك يؤثر تأثيراً سيئاً جداً فى خطوط مواصلاتنا بالطرق .

ثم حشد الفرق اللازمة لهجوم الجيش الكندى فى الأسبوع الأول من فبراير . قد عملت إجراءات واسعة لحشد القوات المستخدمة فى مناطق التجميع المحدودة جداً وأيضاً لتضليل العدو عن نياتنا .

فى الثامن من فبراير ابتدأ الجناح الشمالى فى عمل حركة كماشة . وقد قام الفيلق ٣٠ تحت أوامر الجيش الكندى الأول بهجوم على غابة ريشسوالد والامتداد الشمالى للحائط الغربى بمواجهة خمس فرق يعاونه فى ذلك قوات جوية

عظيمة جداً وأكثر من ألف مدفع (١٠٠٠) . وكان هذا بدء المعركة التى لا تنسى والتى كانت فى شدتها وعنفها توازى أعنف ما خاضته (خبرته) قواتنا فى هذه الحرب . وسرعان ما جمع الألمان من القوات ما يبلغ حوالى إحدى عشرة فرقة بما فيها أربع فرق من جنود المظلات وفرقتين مدرعتين . وقد امتـــازت جنود مظلاتهم بشدة مراسها فى القتال .

وفى نفس الوقت كان الموقف آخذاً فى التحسن فى أجزاء أخرى من جبهة الحلفاء . فقد انهيت العمليات فى منطقة كولمار بنجاح ، وقذف بالألمان عبر الراين فى أقصى جبهة الحلفـاء من الجنود ، كما استقر الحال فى قطاع السار . والأهم من هذا كله أن الجيش السادس المدرع قد رحل للجبهة الشرقية لمواجهة الهجوم الروسى الآخذ فى الاشتداد . وقد تم حشد الفرق الأمريكية وضمها على الجيش الأمريكى التاسع بسرعة عجيبة ، بالرغم من طول المسافات ووعورة الطرق والمدقات المستخدمة وسوء الأحوال الجوية .

جهزت خطة الاندفاع الأمريكى بحيث تبدأ بين العاشر والخامس عشر من فبراير ولكن فى آخر لحظة قام العدو قبل مغادرته خزانات الرور بتدميرات أدت إلى انسياب

مياه الفيضان . فتلى ذلك فترة عصيبة من الانتظار كانت فيها جميع القوات على أتم استعداد للمعركة إلى أن انخفضت المياه بدرجة مكنت من القيام بعملية العبور . وفى ٢٣ فبراير ابتدأ الجيش التاسع الأمريكى بقيادة الجنرال سمبسون هجومه شمالا صوب المنطقة التى كان الجيش الكندى الأول قائماً فيها بأعنف قتال . نظراً لتأخر ابتداء الاندفاع الجنوبى فان معركة رايشسوولد جذبت من قوة العدو نحوها من قطاع الجيش التاسع الأمريكى . وقد استغل الأمريكيون هذه الفرصة السانحة أعظم استغلال وتقدموا بسرعة عجيبة فترتب على تقدمهم تخفيف الضغط على الشمال .

بينما الجيش التاسع الأمريكى قائم بالالتفاف شمالا ألقى القائد الأعلى على الجيش الامريكى الأول مسئولية تأمين الجـانب الجنوبى وبذلك كانت الهجمات صوب كولونى مرتبطة بعملياتنا ارتباطاً مباشراً .

وكانت أهم مميزات معركة أراضى الراين تلك المقـاومة العنيفة المستميتة التى قام بها العدو الذى تقبل القتـال كما كنـا نأمل غرب الراين وثانيـة الأحوال الجوية السيئـة للغاية . وقد خاض الجانب الشمالى عملياته أساساً فى معركة ريشسوالد بواسطة عربات برمائية من أطرزة مختلفة ، وعلى

العموم فان الأوحال والمستنقعات كانت لا توصف وعرقلت تحرك القوات والتموينات إلى حد كبير خلال المناطق ذات الغابات الكثيفة التى تفتقر كثيراً إلى الطرق .

وقد اتصل الجيشان فى ٣ مارس ولكن رأس كوبرى الأعداء الذى يستر الوزيل لم يمكن التغلب عليه حتى يوم ١٠ . كانت مجموعة الجيوش الحادية والعشرين الآن مصطفة على الراين حتى دسلدورف من ناحية الجنوب .

كان العدو قد تكبد هزيمة أخرى فقد خسر ١٠٠,٠٠٠ رجل تقريباً ما بين قتيل وجريح وأسير ، وقد دقت ثمانى عشرة فرقة وكذا عدد عظيم من الوحدات التى شكلت بسرعة . وبذا أصبحت نهاية الحرب مسألة أسابيع . ومرة أخرى كانت السرعة عاملا حيويا .

وفى نفس الوقت يوم ٧/٨ مارس تمكن الجيش الأمريكى الأول إلى الجنوب من ذلك من الاستيلاء على كوبرى رماجين سليما بعد تقدم سريع عبر أراضى صعبة للغاية ، كما أن بولونيا سقطت فى أيدينا . وفى منتصف الشهر كان الجيش الثالث الأمريكى قد أتم عملية فذة كانت نتيجتها أنه وصل إلى الراين عند كوبلنز ، ومن ثم على

طول خط الموزل حتى كيلبرج . كانت مجموعة الجيوش السادسة الأمريكية تشق طريقها داخل السار من الجنوب .

اخطاء الألمان العظيمة فى الحملة

يبدو الآن مناسباً للوقوف والنظر فى الموقف الألمانى فى الوقت الذى كانت فيه مجموعة الجيوش الحادية والعشرين مستعدة لعبور الراين . وفى رأيى أنه منذ الوقت الذى صار فيه الألمان مشتبكين فى حرب مع روسيا وأمريكا عام ١٩٤١ كانت خاتمة ألمانيا ونهايتها قد تقررت . ومن ذلك الوقت أصبحت المسألة كم من الزمن يلزم للحلفاء أن ينتصروا ؟ .

وقد ارتكب الألمان ثلاثة أخطاء عظمى بين نورماندى والراين ترتب عليها فقدانهم الحرب فى أوروبا فى مايو سنة ١٩٤٥ كانت أولاها قرار خوض معركة فرنسا جنوب السين ، وبفشلهم فى تسليم الأراضى الواقعة بين السين واللوار ، وفى الاستفادة من عائق السين فإنهم تكبدوا تلك الخسائر الفادحة التى سبق أن ذكرتها ، وبالإضافة كان هناك رد فعل وانقلابات سياسية بشكل واسع النطاق ظاهرة للعيان بجلاء ، ولكن الألمان أفاقوا من تلك الصدمة بشكل عجيب ،

ونجحوا فى تشكيل وتجهيز فرق جديدة ، وأنشأوا جبهة متماسكة تستند إلى الأنهار والقنوات فى الأراضى الواطئة ، وشرعوا فى تكوين قوة ضاربة عظيمة خفيفة الحركة كانت فى ديسمبر مستعدة للعمل .

ثم حدث الخطأ الثانى : لقد قاموا بهجومهم المضاد فى الأردن الذى صمم لضرب الحلفاء بشدة تكفى لتحويل القوة الضاربة الألمانية إلى الجبهة الشرقية ، ولكنهم فشلوا فى كسب المعركة الجوية أولا فلم يكن لديهم الموارد الجوية ولا الوقود الكافى لمعركة عظمى ، وكانوا على خطأ إذ قاموا بها . وبينما حدث بعض التقدم أثناء الفترة التى كانت فيها الأحوال الجوية سيئة فإن الهجوم كان مصيره الفشل . هجوم مضاد محلى ذو غرض محدود — نعم . أما هجوم مضاد عام بقصد طرد الحلفاء نحو البحر فلا .

(A counter attach, YES A counter offensive, No)

كان العمل المعقول بعد هزيمة الأردن أن ينسحبوا خلف الراين . كان الخطأ الكبير الثالث هو قرار الوقوف والقتال غرب النهر بأمل ستر الرهر .

بعد الخسائر الفادحة التى نزلت بهم فى معركة أراضى الراين كانت نهاية الحرب مسألة أسابيع فقط . لم يكن لدى

الألمان القوة البشرية لتشكيل فرق جديدة . وعلى أى حال لم تكن صناعتهم بقادرة على تجهيز تشكيلات جديدة . والآن قد أدت سياسة الألمان فى توزيع صناعاتهم إلى أنهم عجزوا عن تجميع خامات الحرب أو توصيلها للقوات المحاربة . وقد تعرضت مصانع تكرير بتروليم الباقية وكذا خزانات وقودهم إلى هجوم جوى متزايد ، وسرعان ما شلت خطوط مواصلاتهم تماماً . وكانت النتيجة أنهم لم يعد لديهم الحلة ولا الوقود اللازم للعمليات خفيفة الحركة ولا الدبابات التى تقف أمام قوات الحلفاء المدرعة فى القتال .

معركة الراين

كلما أسرعنا فى الاشتباك مع العدو فى حرب خفيفة الحركة فى سهول ألمانيا الشمالية كانت نهاية الحرب أدنى . كانت تفاصيل عملية عبور الراين يجرى وضعها أثناء معركة أراضى الراين . فكانت كثير من العمليات الهندسية والادارية قد شرع فيها فى ديسمبر قبل الهجوم المضاد فى الأردن . وعلى وجه الخصوص كان العمل قد ابتدأ فى إنشاء الطرق وخطوط السكك الحديدية اللازمة لتدعيم خطوط مواصلاتها عبر الموز والراين . وفضلا عن ذلك

فقد كدسنا بمستودعات الجيش الثـــانى ما يبلغ حولى ١٣٠,٠٠٠ طن من المخازن توطئة للعمليات المنتظرة . وعلى ذلك فقد قامت مجموعة الجيوش الحادية والعشرين بعملية عبور الراين بعد أسبوعين من إنهاء معركة أراضى الراين. ولابد أن يذكر التاريخ فى المستقبل فضل تلك الجيوش فى احراز ذلك . لقد كان عملا رائعاً .

لقد كانت فترة الأسبوعين بين انتهاء معركة أراضى الراين وعبور الراين فترة نشاط شديد . فقد أعيد توزيع التشكيلات واصطفت فى أماكنها الصحيحة تحت ستارة من القوات محتفظة بضفة النهر . لقد استخدمت ستارات كثيفة مستمرة من الدخان لستر نياتنا وتحضيراتنا النهائية .

ابتدأ الهجوم فى ليلة ٢٣ مارس وماحل الصباح التالى حتى كانت جميع فرق الاقتحام الأربع (فرقتين بريطانيتين وفرقتين أمريكيتين) ولواء الفدائيين (كومندو) البريطانى قد أتموا العبور الأولى بين راينبرج وريز . كان مفتاح عملية العبور مركز المواصلات الهام ويزل التى استولى عليها لواء الفدائيين بعد غارة عنيفة قامت بها قيادة القاذفات .

وفى صبيحة يوم ٢٤ هبط الفيلق الثامن عشر من الجنود المحمولين جوا المكون من فرقة بريطانية وفرقة

أمريكية من الفرق المحمولة جوا — على الضفة الشرقية للراين داخل مدى معاونة مدفعيتنا الموجودة على الضفة الغربية

كان رد فعل العدو أقوى ما يكون إبتداءً فى الجانب الشمالى حيث تجمعت ثلاثة فرق من جنود المظلات . ولكن يمكن القول بصفة عامة إن قدرته على المناورة قد حدت لدرجة كبيرة بواسطة برنامج الضرب الجوى العنيف الذى استمر لبضعة أيام قبل الاقتحام . وقد استفادت القوات المحمولة جواً استفادة تامة من فشله فى القيام بهجوم مضاد مؤثر عليهم . وبسرعة اتصلوا بالتشكيلات التى عبرت النهر . وسرعان ما اتصلت رؤوس الكبارى البريطانية والأمريكية . وقد تمت أعمال هندسية عظيمة فى تشغيل المعديات وإنشاء كبارى على النهر . ومن المهم التنويه بأن البحرية الملكية قد ساهمت فى المقدمة بسفن نقلت براً عبر بلجيكا وهولندا الجنوبية وأراضى الراين .

كنا الآن فى موقف يسمح بالتوغل فى سهول شمال ألمانيا . كان مما يبعث أتم الرضا فى النفس أن نرى الخطط التى كانت آخذة فى النضوج عند السين وقد قاربت بلوغ هدفها .

وفى نفس الوقت استمر رأس كوبرى ريماجن فى الاشتباك مع قوات للعدو متزايدة ، وبالرغم منها كان

يتوسع ويمتد بانتظام . إمتد رأس الكوبرى حتى وصل إلى بون . وابتدأ الجيش الأمريكى الأول فى التوغل شرقا وشمال شرق على شكل اندفاع وصل إلى منطقة بادربورن فى أواخر الشهر . كان الجيش الأمريكى الثالث قد عبر الموزل وأمكنه بالاشتراك مع مجموعة الجيوش السادسة من القضاء على مثلث السار ودفع جبهة الحلفاء إلى الراين . وفى الأسبوع الرابع من مارس عبرت قوات الجنرال باتون النهر بجانب مينز ووصلت على يمين الجيش الأول الأمريكى .

التقدم إلى الإلب والبلطيق

ثم أنشأ رأس الكوبرى عبر الراين فى خلال أربعة أيام وفى ٢٨ مارس ابتدأ التقدم نحو الإلب . وفى الجانب الأيمن وجه الجيش الأمريكى التاسع إلى قطاع ماجدبورج ويتنبورج . وفى اليسار التف الفيلق الثانى الكندى بعد أن عبر خلال رأس كوبرى الجيش الثانى صوب الشمال على امتداد الراين بقصد الالتفاف حول أرنيم وفتح الطرق المؤدية شمالا من تلك المنطقة . وقد قام الفيلق الأول الكندى بعد ذلك باقتحام عبر النهر فى أرنيم وتحول إلى شمال هولندا لإنشاء جانب وقائى بين الراين والزيدرزى .

حاول العدو باستيئاس أن يجمع قواته الباقية لمواجهة تقدمنا . وكانت مقاومته تتركز على قناة إيمز — درتموند مواجهة يسار وقلب الجيش الثانى . وقد نشأ قتال مرير. وفى نفس الوقت ، فى قطاع الجيش التاسع الأمريكى وفى يمين الجيش الثانى كان التقدم سريعا . وفى ٣ أبريل كان الجيش التاسع الأمريكى قد بلغ ويزر فى منطقة مينذن واتصل مع الجيش الأول الأمريكى المتقدم من رأس كوبرى ريماجن . قد أمسى الرور مطوقا . عاد الجيش التاسع الأمريكى تحت قيادة مجموعة الجيوش الثانية عشر الأمريكية وقد قام الجيشان الأمريكيان بتطهير الرور وفى نفس الوقت دفعا بقوات شرقا نحو الإلب . (ELB)

يمكن مقارنة العملية التالية التى قامت بها مجموعة الجيوش الحادية والعشرين بالاكتساح الذى تم عبر شمال غرب فرنسا . كانت طرق المواصلات الألمانية بين الشرق والغرب يزيد تقطعها كما دفع بسلسلة من الهجمات اليمينية على شكل كلابات لتلتف بالعدو . واندفعت تشكيلات الجانب الأيسر صوب الساحل للاجهاز عليه .

عبر الفيلق الثامن من الجيش الثانى الويزر قرب مندن يوم ٥ أبريل وقد تبعه فى الشمال بعد ذلك بأيام قليلة

الفيلق الثانى عشر ، الذى شق حينئذ طريقه على طول الضفة الشرقية فى تقدم أوصله إلى ضواحى هامبورج . وقد أدت عملية الالتفاف الواسعة تلك إلى تخفيف ضغط العدو فى اليسار ، وفى الوقت الذى كانت فيه بريمن مستورة من الجنوب بالفيلق ٣٠ ، وصل هجوم كاشة آخر صعداً على النهر حتى وصل المدينة من الشرق . وقد سقطت بريمن فى أواخر الشهر .

تقدم الجيش الكندى الأول بخطى ثابتة ، وفى أواسط أبريل كان قد حرر معظم هولندا الشمالية . وفى نفس ذلك الوقت كان الفيلق الأول الكندى قد أمن جانبنا فى هولندا الغربية وعزل حامية العدو الكبيرة هناك .

استمر الاندفاع الرئيسى صوب الألب ووجهته لينبرج التى بلغت يوم ١٨ وابتدأت قواتنا فى الاصطفاف على الضفة الجنوبية للنهر فى مواجهة مدينة هامبورج . وقد عبر نهر الإلب يوم ٢٩ أبريل واتجه رأس السهم تواً صوب لوبيك بقصد قفل شبه جزيرة شيلزويج ـ هولستن ، وفى نفس الوقت كون فيلق أمريكى مكون من فرقتين من الجنود المحمولين جواً هو والفرقة السادسة البريطانية المحمولة جوا ـ بالتحرك على الطريق ـ . أقول كون جانبا

دفاعيا وجهته الشرق على خط دار شو ـ شوبرين ـ ويسمار . وبمجرد عبورنا النهر لم تواجه عملياتنا مقاومات . كانت خطتنا فى تطويق هامبورج بمناورة تشبه تلك التى استخدمت عند بريمن فى دور التنفيذ فى الواقع عندما تقدم الألمان فى ٢ مايو للمفاوضة فى تسليمها . كانت الأراضى عبر الألب مشحونة بكتل متراصة من الجند الألمان واللاجئين الهاربين من تقدمنا نحن ومن تقدم الروس الذين اتصلنا بهم يوم ٢ مايو .

وقد أدت المفاوضات التى ابتدأت فى هامبورج يوم ٢ مايو إلى أن أرسل دونتز مندوبين لمركز رئاستى التكتيكى الذى كان فى ذاك الوقت فى لينبرج هيث . كنت قد أمرت فى ذلك الوقت بفترة توقف فى تقدمنا تعمل على خط يمكن أن يستر هامبورج ولوبيك وكان بعض القتال مايزال مستمراً مع بقايا فلول القوات الألمانية فى شبه جزيرة كوكسهافن وامدن .

كان على رأس الوفد الألمانى الذى حضر لمركز رئاستى الجنرال أدميرال فون فريد بيرج القائد الأعلى للبحرية الألمانية وكان يصحبه الجنرال كينزل رئيس أركانحرب المارشال بوشن والرير أدميرال وينجر . وقد استخلصت بسرعة أنهم لم يحضروا فى الواقع للمفاوضة فى تسليم كامل غير مشروط

للقوات التى على جبهتى ، وفى الحال أظهرت بوضوح أنى على غير استعداد للمناقشة فى أى أمور أخرى . على أنى ، على أى حال ، انتهزت الفرصة لأطلع فون فرايدبيرج على موقف العمليات على خريطتى ، وعند ما أدرك ، وكان واضحاً أنه كان لأول مرة انحلال الجيوش الألمانية فى الجبهات المختلفة ، فقد أعصابه وبكى ، وقد أسرع إلى دونتز محبذاً التسليم الكامل لجميع القوات الألمانية البحرية والبرية والجوية المواجهة لمجموعة الجيوش الحادية والعشرين .

وفى مساء ٤ مايو عاد الجنرال فرايدبرج لمركز رئاستى وأمضى أوامر التسليم الكامل غير المشروط لتلك القوات.

وقد أعطى أمراً بإيقاف النيران على مواجهة مجموعة الجيوش الحادية والعشرين سعت ٨٠٠ يوم ٥ مايو .

الجزء الثانى

لقد أتيت الآن على بحمل الدور الذى لعبته مجموعة الجيوش الحادية والعشرين فى حملة شمال غرب أوروبا ، وفى خلال النصف ساعة التالى سأتكلم باختصار عن أمور معينة تخص التوزيع والإدارة واستخدام الأسلحة المختلفة مع ذكر خاص للحملة نفسها .

التوزيع

للحصول على النجاح فى المعركة ينبغى البدء فى تحريك آلة القتال بحيث يمكنها أن تصل إلى أقصى قوتها بسرعة ، وحينئذ تقذف القوات لحومة الوغى على وجه صحيح ، وهذا ما أسميه فى الواقع « إدارة المعركة » ينبغى أن يكون من الطبقة الأولى .

ينبغى أن تكون الخطة من وضع القائد ، وفيها يكون قد وجه عنايته للتوزيع الصحيح لتشكيلاته وقواته المدرعة ومدفعيته والموارد الأخرى . ينبغى حسن موازنة القوة جميعها خلال منطقة القتال بحيث لا تدعو الحالة إطلاقا للاستجابة لهجمات العدو ، وفى هذه الحالة يمكن إهمالها وجعل

كثيراً مالبورى [1] ، وقد وجهت المهمات والبضائع نحو عدد من المستودعات الميدانية ومنها كانت توزع على القوات . وبمجرد ما سمحت الأحوال جمعت تلك المستودعات الميدانية على شكل تنظيم واحد أطلق عليه منطقة التموين الخلفية .

عند ما حدث الاختراق من نورماندى نشأت مشاكل عديدة لأن خطوط المواصلات امتدت فى مدة قصيرة من بايو إلى انتورب أى ما يقرب من ٤٠٠ ميل . وقد دمرت جميع الكبارى عبر السين ، وأصيبت تسهيلات السكك الحديدية بخسائر كبيرة على نطاق واسع . ومن أجل المحافظة على تموين التقدم فقد قللت عملية تفريغ المراكب وعملية نقل المواد إلى درجة تقل كثيراً عما يلزم للتموين اليومى للقوات ، وذلك بقصد توفير كل ما يمكن من عربات النقل لنقل المخازن أماماً للقوات . وبهذا كنا نستمد من الاحتياطى الذى كدس فى منطقة التموين الخلفية وأصبح من الأمور الحيوية الهامة الحصول على قواعد متقدمة أكثر فى الأمام وتقصير خطوط مواصلاتنا ، وقد مددنا كلا رجلينا معتمدين على إعادة فتح موانىء القنال وخاصة « دييب » قبل نفاد المواد

(١) « ملبورى » هو الاسم الكودى الذي أطلق على الموانىء الصناعية التي بنيت فى انجلترا وسحبت عبر القنال وأقيمت على ساحل فرنسا .

والمهمات التى سبق تكديسها . ولكن عليك أن تتخذ بعض المخاطر الإدارية فى الحرب ، كما هو الحال فى المخاطر التكتيكية . والنقطة هنا هو أن القائد يحتاج لحكم صحيح ليقرر متى تكون المخاطرة مما يمكن تبريره ومتى لا تكون كذلك بصفة قاطعة .

وقد أعيد إنشاء شبكة الخطوط الحديدية بالتدريج ، وفى الوقت الذى أعيد فيه فتح ميناء أنتورب للسفن كان فى مقدورنا أن نستند تماما على مستودعات أنشئت بينها وبين بروكسل استمررنا فى إنزال قدر إضافى من المهمات والتموينات فى موانىء القنال .

سأذكر مظهراً من المعامل الإدارية الهامة جداً التى تأيدت خلال الحملة ، وهى أنه يوجد رقم يكاد يظل ثابتاً يشمل مجموع الأطنان اللازمة من الذخيرة والبترول ، وإن كان ما يخص كل منهما يتوقف بالطبيعة على نوع القتال .

ليس من المستطاع فى مثل هذه العجالة الدخول فى تفاصيل تتصل بالآلة العظيمة المعقدة اللازمة لمعاونة جيش عصرى فى الميدان . ولكنى ، على أية حال ، سأذكر الأهمية العظيمة للتحركات والتنقلات . كانت مشاكلها فى هذه الحملة عظيمة ، فهناك المشاكل الفنية والهندسية العديدة المتصلة

بإصلاح وتشغيل الموانىء المخربة أو المنسوفة ، كذا السكك الحديدية ووسائل النقل النهرى الداخلى لأربعة أقطار أوروبية . كانت الكبارى مطلوب إنشاؤها على عوائق مثل السين والراين ، وقد يزيد عن ذلك أهمية مشكلة تنسيق ، وتوزيع المرور بين وسائل النقل المختلفة ، وإنشاء هيئات لتشغيل مصالح النقل المختلفة حسب وسائل النقل المختلفة للأمم .

وقد واجه المصالح الادارية هى الأخرى مشكلات خاصة . فعملية حساب الامدادات المطلوبة هى وما يصاحبها من ضرورة التوازن الصحيح لكل سلاح وحرفة دعت إلى بعد نظر وخبرة عظيمين وكان لها تأثير مباشر رأساً على نجاح العمليات . وسوف أشير أيضاً إلى الترفيه والانعاش الذى وصل إلى مستوى فى الجيش لم يسبق إليه فى الغالب .

وإن المدح الكثير والثناء العظيم لتستحقها المصالح والادارات المختلفة التى تغلبت على مشاكلها ومصاعبها بمثل هذا النجاح وأدت واجباتها على مثل هذا الوجه المرضى .

المهمات والمعدات الخاصة

ظهرت بوضوح فى أوائل وضع خطة يوم ى الحاجة

إلى معدات مدرعة خاصة للتغلب على دفاعات الشاطىء . ومن التوصيات التى أبديت كنتيجة للغارة على ديبب أنه ينبغى نقل المهندسين خلف القوات المدرعة حتى العوائق الخرسانية التى ستعبر . وقد تطورت هذه الفكرة حتى أمكن استخدام الوسائل الميكانيكية لوضع أو قذف العبوات من دبابات بدون تعرض أطقمها . وقد تطورت الدبابات التى تحمل كبارى لتمر بها عبر الحفر المضادة للدبابات هى الأخرى وأمكن انشاء تلك الكبارى ميكانيكياً من خلف المدرعات .

وقد أدت دراسة المشاكل الخاصة التى أظهرتها دفاعات شواطىء نورماندى إلى تحضير مهمات ومعدات خاصة أخرى . فالأبسطة التى توضع من دبابات استخدمت للعبور على الأراضى الطفلية الرخوة على الشواطىء واستخدمت الدبابات التى بدون البراج كوسائل لتدبير رصيف ذاتى الحركة يمكن للعربات الأخرى أن تعدى من فوقه عبر حوائط البحر . والدبابات ذات الجنازير (flail) لإزالة الألغام ، والدبابات البرمائية لتقود الاقتحامات . كل تلك المعدات كانت جاهزة بحلول يوم ى وامتزجت بدبابات المهندسين ، ونتج منها فرق اقتحام جيدة التدريب .

وقد ساعدت المعدات المدرعة الخاصة مساعدة عظيمة

نحو نجاح النزول . فسرعان ما تغلب على دفاعات الشاطىء وقد أحرز الفن الجديد لإنزال عدد عظيم من الدبابات مبكراً فى الاقتحام بنتائج باهرة .

وكلما تطورت الحملة ظهر بوضوح متزايد الحاجة لأجهزة خاصة مدرعة . فالدبابات المزيلة للألغـــام ، وقاذفات اللهب ، ودبابات المهندسين كلها كانت ذات فائدة لا تقدر أمام الدفاعات الثابتة كتلك الواقعة حول الموانى . أحرزت قاذفات اللهب من طراز تشرشل نجاحاً منقطع النظير طوال الحملة . فقد كان لها تأثير معنوى عظيم على العدو ووفرت علينا كثيراً من الخسائر .

وقد استخدم فى يوم ى فى النزول المبكر ، وسرعة تكوين القوات المدرعة أيضاً فى عبور الراين والألب . وقد أمكن عمل ذلك باستخدام الدبابات البرمائية والعربات البرمائية المخصصة للاقتحام التى تحمل المشاة ، والعربات الخفيفة والأسلحة المعاونة .

ويعزى لاستخدام تلك المعدات الفضل الأكبر فى استمرار العمليات طوال الشتاء عبر المناطق المغمورة بالمياه بين الماز والراين .

قد ظهرت الحاجة أيضا لحالات الجنود المدرعة وقد

استخدمت لذلك دبابات قد نزعت أبراجها وقد أكسب استخدامها المشاة خفة حركة ، ومكنها من مصاحبة القوات المدرعة فى الاقتحام والمطاردة بدرجة أوثق . وسوف أذكر العربات المعروفة باسم كانجارو (Kangaroos) فيما بعد .

وقد جمعت كل تلك المعدات لأجل التدريب والادارات فى تشكيل خاص هو الفرقة ٧٩ المدرعة . وكانت توزع لمعاونة التشكيلات والوحدات حسب ما تتطلبه العمليات . كان قائد الفرقة مسئولا عن تدبير مستشارين أكفاء فى استخدام تلك المعدات فى جميع المستويات . قد وجد أن التركيز تحت إشرافه ضروريا للحصول على المرونة ولإعطاء برنامج لقيام الورش بمهمة عمومية ، وللراحة ، وللغيار .

السلاح المدرع الملكى

لقد حافظ السلاح المدرع الملكى فى هذه الحملة على أعلى ما عرف عنه من تقاليد . لقد جهز فى الواقع تجهيزاً حسنا مع وجود نسبة كافية من الاحتياطى ، وأبان القتال تماما عن مرونته ومقدرته على التشكل .

والنقطة الهامة التى برزت مرة أخرى هى حاجتنا إلى نوعين أساسيين من الدبابات : الدبابة الأساسية (للقتال) والدبابة الخفيفة (للاستطلاع) . ينبغى أن تكون الدبابة الرئيسية سلاحا يمكن استخدامه فى جميع الأغراض مناسباً ليس فقط للعمل مع المشاة فى الهجوم وفى المعركة المائعة التى تليه « Dog Fight. » ، ولكنه قادر أيضاً على العمل على رأس الفرقة المدرعة فى المطاردة . وإنى لمقتنع نتيجة خبرتى من العلمين إلى البلطيق ، أنه من الخطأ أساساً أن نهدف لإنتاج نوع واحد من الدبابات للتعاون مع المشاة وآخر للفرقة المدرعة . إننا نحتاج إلى نوع واحد من الدبابات يؤدى كلا العملين . لقد تعلمت أن تعميم استخدام القوات المدرعة عامل هام لإحراز النصر فى المعركة .

المدفعية

لقد بلغ رجال المدفعية شأواً عظيما فى هذه الحرب ، وإنى لأشك فيما إذا سبق للمدفعية أن بلغت من الكفاية ما بلغته اليوم .

عند النظر فى مستقبل المدفعية من المهم جداً أن نصل إلى تنظيم صحيح مع نسبة صحيحة بين المدافع الذاتية الحركة

وذات الجنازير ، وبين المدافع المقطورة ... الخ . لقد كان استهلاك الذخيرة فى هذه الحملة هائلا ، وكنتيجة للخبرة التى أحرزناها فقد برزت حقائق معينة . لقد ظهر أن عدداً أعظم من الدانات الصغيرة تضرب فى وقت محدد لها تأثير على العدو يفوق نفس الوزن من دانات أكبر . من المهم على أى حال أن نتذكر أن هناك وقت محدود لضرب نيران المدفعية لا يكون لما عداه أثر فى خفض روح العدو المعنوية وأى إسراف آخر فى الذخيرة يكون ضائعا . وقد وجدنا أن خسائرنا نحن تزيد بنسبة مباشرة مع بعد المشاة خلف نيران المدفعية المعاونة .

كل هذه الحقائق تشير إلى الحاجة إلى دانات صغيرة نسبيا للمعاونة الوثيقة للمشاة حيث يكون الإسكات وليس التدمير هو الغرض المباشر . وإن المدفع ٢٥ رطلا يؤدى هذا الغرض . يجب أن يكون له قدرة عظيمة على نثر الشظايا . وإنى أود أن أذكر مشكلة الطابة حيث أنها تحتاج إلى دراسة وإدخال تحسين وتطور عليها . وجب أن يكون لدينا طابة طرقية تقريبية جيدة « Proximity Fuze » ، وطابة زمنية جيدة « Time Fuze » .

وأخيراً نقطة المراقبة الجوية . لقد أثبتت نقطة المراقبة

الجوية « Air O.P. » قيمتها فى هذه الحملة ، لقد أصبحت جزءاً لازما من المدفعية ، ويجب أن نشدد فى الحصول على طائرة جيدة لهذه المهمة . مطلوب ضباط مدفعية جيدون جداً للخدمة فى الأسراب وهؤلاء يجب اختيارهم وفق ذلك . من الأمور الجوهرية أساساً أن يكون ضابط نقطة المراقبة الجوية مدفعيا ماهرا . إذ ليس من الصعب تدريبه على الطيران .

المهندسون

كانت واجبات المهندسين عادة هائلة وكان يجب تنفيذها بسرعة عظيمة .

فى الأيام الأولى أثارت عملية تطهير عوائق الساحل والألغام قلقا عظيما وتطلبت دراسة مطولة تفصيلية . وقد أمكن التغلب على وضع وإنشاء الملبورى « Mulberies » أو الموانىء الصناعية بواسطة التعاون الفائق بين البحرية والمهندسين على كلا جانبى القنال . وعند ما ابتدأت رأس الساحل فى الامتداد جوبهنا بأعمال نسف وتدمير على نطاق واسع — تدمير الموانى ، والسكك الحديدية والكبارى والمطارات — وقد صحب ذلك عملية بث ألغام على نطاق عظيم وبمهارة عظيمة .

فتصليح المطارات التى نسفت نسفا جيداً عن قصد وأحياناً أخرى كثيرة ، انشاء أخرى جديدة كان فى نفسه عملية عظمى كانت تتوقف عليها معاونتنا من الجو .

وقد مدت أنبوبتان مزدوجتان للوقود « Petrol » من شربورج عبر السين عند روين ، ومن بولونى معتمدة عبر الراين . وهذه كانت تغذى من السفن الراسية على الشاطىء بواسطة طلمبات تكبس الوقود . وفى المراحل التالية على الخصوص من أنابيب البترول عبر القنال المشهورة باسم بليتو « Plito » ، وقد نقلت الأنابيب خلال الحملة ما يربى على مليون طن من الوقود .

لقد أنشأنا حوالى ألفى كوبرى بيلى ويشمل ذلك هياكل عبر السين والموز والراين والويزر ويبلغ طول بعضهما ميلا . لقد ثبت مرة أخرى أن الأنهار — حتى العظيم منها جداً التى نسفت مناطق منها نسفاً تاما — لا توقف جيشاً بالرغم من ضخامة النقل الحديث .

لقد عبئت القوات المدرعة وسيل اللوارى التى تمد الجيش بلوازمه عبئاً عظيما بالطرق ، وأن صيانتها مع استمرار حركة المرور وخاصة فى الأراضى الواطئة فى أحوال الشتاء القاسية تكاد تكون أعوص ما جابه المهندسين وأنقض

ظهورهم . ولقد عاونهم فى ذلك معاونة صادقة سلاح العمال الذى قام فى هـذا الصدد كما فعل فى أشياء أخرى كثيرة بأعمال عظيمة للغاية .

لقد كانت أشمل عمليات تدمير وضعت بتصميم وعزم هى تلك التى تمت فى الموانى ، ولـكننا أثبتنا أن من المستحيل إنزال دمار بميناء يكون من الشدة والشمول بحيث لا يتيسر إعادة تشغيل الميناء وفتحها للعمل إلى حد ما فى الوقت الذى تـكون البحرية فيه قد فرغت من تطهير الألغام التى تقفل مدخله .

كان المهندسون معدين إعداداً حسنا للغاية . ولـكن من المهم أن نذكر أن العامل البشرى — الضبـاط الأكفاء والرجال المهرة ذوو العزيمة — هو العـامل الأكبر فيما يخص أعمال المهندسين فى الحرب . كثيراً ما كنا مفتقرين إلى المهندسين وخاصة أثناء عمليات عبور الأنهار العظمى .

الإشارة

من الأمور الأساسية أن نجـاح العمليات يتطلب مواصلات ذات كفاءة عالية فى الواقع . ولذا فمن الأمور التى تستحق التوكيد أن القائد مهما كانت قيادته يجب أن يحل

مستشاره من سلاح الإشارة محل ثقته منـذ أوائل مراحل تحضير خطته .

كان الـكثير من عمـل الإشارة من النوع الشاق الذى لا يلفت الأنظار .

كان الغرض الدائم للإشارة إنشاء محطات رؤوس الأسلاك فى الأمام ما أمـكن لتـكون بمثابة دعائم يعتمد عليها ويمكن تفرع المواصلات منها فى منطقة القتال .

وقد استخدم لخـدمة مركز رئاستى التـكتيكى الذى كـثيراً ما كان ينتقل كل يومين أو ثلاثة جهـاز لاسلكى ذو ذبذبة عالية للغاية كان من طراز جديد تماما هو طراز (رقم ١٠) . وقد أمدتنى هـذه الطريقة باتصال كلامى مأمون مع جيوشى ومركز رئاستى الرئيسى .

إنى أظن أن الدروس الرئيسية المستفادة للإشارة هى ضرورة التشديد فى أن يبلغ الضبـاط مستوى رفيع فى الواقع من المقدرة الفنية . إن الأجهزة الحديثة أصبحت شديدة التعقيد والتنويع . وينبغى على الضباط أن يلموا بها ويعرفوا عنهـا كل شىء إذا كان عليهم الحصول على أحسن النتائج .

المشاة

بالرغم من التنبؤات بعكس ذلك فان المشاة لم تفقد شيئا من أهميتها فى ميدان القتال .. إن المشاة الحديثة أصبحت تستخدم أنواعاً من الأسلحة أكثر مما كان لديها فى أى وقت مضى . وإن حياة الجندى المشاة تتوقف أولا على المهارة التى يستخدم بها تلك الأسلحة . يجب أن يزداد سمو المستوى الذى يبلغه فى التدريب .. لقد كانت حرب حركة .. ولكن ، وإن جاز دخول الجندى المشاة إلى المعركة راكبا ، فان تدريبه يجب أن يحفظه صلباً وجامداً ، وهذه نقطة يجب لا تغرب على البال إطلاقاً فى هذا العصر : عصر حملة نقل الجنود .

وإن إدخال حملة الجنود المدرعة لهو حدث هام فى استخدام المشاة ، فهى تمكن المشاة من الانتقال عبر مناطق يكتسحها الرصاص من أجل أن تصل طازة إلى المناطق الحيوية من ميدان المعركة . وإن تطور هذا الفن قد بلغ شأواً بعيداً بالفعل وكان له فضل كبير فى توسيع مدى تكتيكات المشاة ... ومثال ذلك . فى الهجوم العظيم الأول الذى قام به الجيش الكندى على

امتداد طريق فالين يوم ٧ أغسطس ، انتقلت المشاة ليلا بواسطة « الكانجارو Kangaroos » مسافة خمسة أميال إلى نقطة التفريغ . وكانت الثلاثة أميال الأخيرة من هذا التقدم واقعة فى الواقع داخل مواقع العدو . أما الجنود فقد نزلت من ناقلاتها على حافة مناطق مدفعية العدو ، وقد انتشرت حينئذ على شكل مروحة لتطوى الشريط من الأرض الذى كانت هاجة عليه .

وقد زاد من سهولة الميسل إلى العمل ليلا استخدام ضوء القمر الصناعى — وإن ضوء القمر الصناعى الذى تمدنا به بطاريات الأنوار الكاشفة أصبح الآن جزءاً موجوداً من تنظيمنا الحربى ، وإنه قد ساعد كثيراً فى أوجه نشاط المشاة — وإنه قد أثبت أيضا قيمته فى المناطق الخلفية لبناء الكبارى والقولات الادارية .

ولقد كانت المشاة مرة أخرى هى التى تكبدت أفدح الخسائر — وإنى مهما مدحت الجلد والمثابرة اللذين أظهرتهما المشاة فى هذه الحملة فلن أفيهم حقهم — وقد دعيت فرق للبقاء باستمرار مشتبكة فى قتال شهور عديدة متصلة — وقد لبوا الطلب بشكل عجيب — حتى خلال ذلك الشتاء القاسى جداً الذى مر علينا .

القوات المحمولة جواً

يجب أن تكون القوات المحمولة جواً الآن جزءاً أساسياً من الجيش — حيث غالباً ما توجد حالات يمكنها أن تلعب فيها دوراً حاسماً — فضلا عن اشتراكهم فى القتال ، فان التهديد باستخدامهم يمكن الاستفادة منه استفادة كبيرة ، لأن التجارب دلت على أنه يمكن بهذه الوسيلة اغراء العدو وعلى توزيع قوات خط جبهته توزيعاً كبيراً بل حيويا هذا بالاضافة إلى الحاجة للاحتفاظ بقوات فى المناطق الخلفية لحماية الأماكن والمنشئات الحيوية عندما يعرف عن الخصم أن لديه قوات من المحمولة جواً تحت تصرفه .

إن استخدام القوات المحمولة جواً فى عمليات خفيفة الحركة جداً محدود لأن الوقت المطلوب لوضع خطة إنزالهم ينتج عنه غالباً أن تسبق القوات الأرضية مناطق الهبوط المزمعة — ولكن فى العمليات المهيأة الكبرى ، كمثل اقتحام الشواطىء بقوات محمولة بحراً أو الاقتحام عبر عائق نهر عظيم — فقد أثبتت القوات المحمولة جواً أنها عامل من عوامل كسب المعركة .

وإن التهديد بعملية من قوات محمولة جواً — بالإضافة إلى عوامل أخرى — كان سبباً فى كون الألمان اضطروا للاحتفاظ بتشكيلات عظمى فى عمر كاليه أثناء الفترة الأولى بعد نزولنا فى نورماندى — وقريباً من ميدان القتال — كان مما سبب الفزع والكدر للعدو عدم التحقق من نوايانا مصحوباً ذلك باستخدام قوات هيكلية من جنود المظلات . وقد أدى ذلك إلى تأخير وصول أجزاء من قواته إلى ميدان القتال فى وقت حاسم .

هناك بعض مايحد من استخدام القوات المحمولة جواً وأهمها عدم التأكد من الجو . ولكنى أعتقد أن هذا العامل ستتضاءل أهميته فى المستقبل حيث أن الوسائل العلمية تتطور نحو تسهيل استخدام الطائرة فى أحوال جوية معاكسة (سيئة) .

أظن أنه يجب علينا أن نعيد النظر ثانية فى تنظيمنا الحالى للفرقة المحمولة جواً . إنى أحب أن أرى قوات جنود المظلات والعناصر المحمولة فى الطائرات الشراعية وقد اندمجوا مع بعض فى نوع واحد من اللواءات ، حيث أنه بمجرد وصوله للأرض فإن اللواء المحمول جواً يقاتل كمشاة .

القسم الطبي

إن أى تقرير عن هذه الحملة لا يعد كاملا ما لم ينوّه فيه عن النجاح العظيم حقاً للقسم الطبي . ولكن يجب أن نذكر أنه كان هناك عاملان كان لهما الفضل الأكبر فى الوصول للنتائج التى أحرزت — فلعله لم يسبق لمجموعة من الأطباء أن اشتغلت على مرضى أفضل ، وثانياً أنهم كانوا يعنون برجال جيش منتصر — لقد كان رجال مجموعة الجيوش الحادية والعشرين محصنين تماما ومدربين تماما — وكانت روحهم المعنوية فى أعلا درجاتها — وكانوا حسنى الملبس وجيدى الغذاء ، وكانوا يحاربون فى طقس اعتاد عليه الجندى الإنجليزى العادى ، وأن الشئون الصحية فيما يختص بالفرد وبالوحدة كانت جيدة بصفة استثنائية ، وكانت مؤسسات الترفيه والإنعاش منظمة تنظيما حسنا — كما أن الأثر العظيم للنجاح لعب دوره هو الآخر فى تقليل معدلات المرضى.

إن القادة فى الميدان ينبغى أن يدركوا أن الحالة الطبية لجيش ما ، لا تتوقف على الأطباء وحدهم — إن جهودهم تسهل بما لايقاس عند ما تكون الروح المعنوية فى أعلا درجاتها — ومن جميع العوامل التى تضمن درجة عالية

للروح المعنوية — لايوجد ما هو أهم من النجاح .

إن المرض بين الجنود يكاد يكون قد هبط إلى النصف عند مقارنته بالحرب الماضية . من المدهش أننا عند ما اكتسحنا العدو وتقدمنا خلال ألمانيا محررين معسكرات الاعتقال مثل بلسن ، وساند بستل ، حيث كان الآلاف من الأشخاص يموتون بالتيفوس — لم تنتقل العدوى بهذا المرض لغير خمسة وعشرين من الجنود البريطانيين — ولم يمت أحد منهم بسببها ، ويعزى ذلك للتطعيم ضد المرض وإلى كفاية ما استخدم وأمددنا به من مسحوق د . د . ت D . D . T.

كان النقل الجوى ذا أهمية عظمى فى إخلاء الخسائر — وقد أخلى بهذه الوسيلة ما ينوف على ١٠٠,٠٠٠ مائة ألف جريح إلى مستشفيات القاعدة من وحدات خط القتال الأمامى — وفى مجال نقل الدم استخدمت كميات عظيمة من الدم ومن بلازما الدم — وأن تعاون النقل الجوى مع عربات مجهزة بمبردات ضمنت أن الدم الطازج كان دائماً فى متناول يد الجراحين الذين يعملون مباشرة خلف الخطوط — حتى أثناء التقدم السريع داخل بلجيكا .

هناك حقيقة أخرى مشوقة ألا وهى أنه فى الحرب

الماضية كان اثنين من كل ثلاثة جرحى فى البطن يموتون — وقد قامت وحدات الجراحة الميدانية التى تعمل على مقربة خلف الخطوط بتخفيض هذا الخطر تخفيضاً كبيراً . ففى حملة نورماندى شفى اثنان من كل ثلاثة جرحى فى البطن .

إن استخدام البنسلين فى تضميد جراح الحرب قد أحدث ثورة فى ذلك المضمار ، فكثير من الرجال الذين فى الحرب الماضية كانوا سيصيرون مقعدين أصبحوا لائقين ومستعدين للعودة للخطوط فى بحر شهر من جرحهم .

وملخص ذلك أن الأطباء كانوا مستعدين للرهان ١٥ ضد ١ أنه متى وصل فى أيديهم رجل مهما كان جرحه فإنه فى استطاعتهم انقاذه واستعادة صحته . وانه لبديع أن نصل إلى تلك النسبة ونزيد عليها .

الخاتمة

يجب علىّ أن أؤكد أن روايتى وملاحظاتى كانت خاصة بمجموعة الجيوش الحادية والعشرين . إن هذا يتفق مع عنوان محاضرتى ، ولكن من المستحسن أن نذكر أن أى رواية كاملة لحملة شمال غربى أوروبا سوف تبين لك بصفة أوضح المجهودات الضخمة التى بذلتها الولايات المتحدة وكذا القتال فى القطاعات الجنوبية التى تبعد عن منطقة مجموعة الجيوش الحادية والعشرين .

وإنى أود أن أذكر أيضاً أن مدى محاضرتى لم يسمح إلا بإشارة مختصرة للغاية لحليفتنا العظيمة روسيا . ولكن يجب علينا أن نذكر أن الروس تحملوا من أول الحرب لآخرها أعظم عبء من قتال العدو فى البر .

وأن الحوادث قد أظهرت جميعها بلوغ روح تعاون عظيمة فى هذه الحرب بين البحرية والجيش والطيران . وإنى لأشك فيما إذا كانت مثل طريقة العمل معاً السلسلة ذات الكفاءة تلك قد سبق بلوغها فيما مضى وأن ذلك لينطبق أيضاً على العلاقات بين الأسلحة البريطانية الثلاث ونظيراتها الأمريكية .

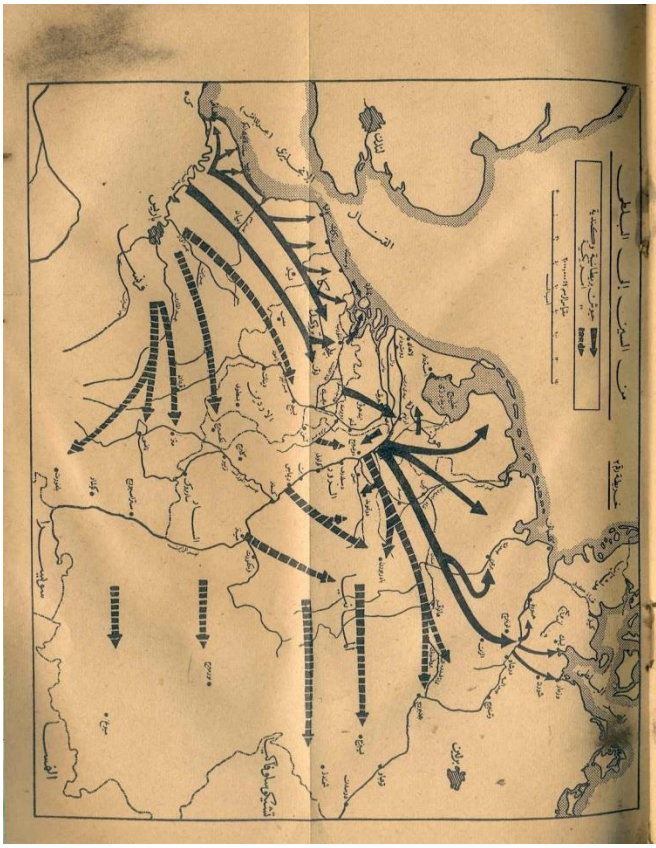

لقد ظهر لى تماما ليس فقط فى هذه الحلة ، ولكن طوال مدة الحرب أن الجندى فى ميدان القتال والصانع فى أرض الوطن هما عضوان متزاملان ومترابطان ترابطاً وثيقا فى فرقة واحدة — لا يمكن لأحدهما إحراز أى نجاح بدون الآخر — فعلى كليهما الثبات تحت النيران ، وكليهما عليه أداء واجبه بالرغم من كل ما يمكن للعدو أن يفعله .

لقد أظهر الشخص المدنى فى هذه الحرب فى الجبهة الداخلية Home Front الروح البريطانية الحقيقة من التصميم على الاستمرار على الرغم من كل الصعوبات والأخطار التى فى استطاعة العدو استحداثها — إن لم يكن قد فعل ذلك لكان الجندى فى جبهة القتال قد قاتل فى ظروف معاكسة للغاية .

وختاما أود أن أشير بفضل القتال والبطولة والتحمس التى يتصف بها الجندى العادى من مجموعة الأمم البريطانية — لقد أثبت مرة أخرى أنه لا يفضله أحد — وإذا سئلت عن أهم عامل مفرد أدى إلى النجاح لأجبت أنها الروح المعنوية — إنى أقول عن الروح المعنوية أنها أعظم عامل مفرد فى الحرب — وأن الروح المعنوية العالية

تبنى على الضبط والربط ، واحترام النفس ، وثقة الجندى فى رؤسائه وفى أسلحته وفى نفسه . وبدون الروح المعنوية العالية لا يمكن بلوغ أى نجاح — مهما كانت الخطة الاستراتيجية والتكتيكية جيدة أو أى شىء آخر — إن الروح المعنوية العالية لدرة ذات ثمن عظيم جداً — وأن أضمن طريقة للحصول عليها هى النجاح فى القتال .

كلمـــة الرئيس

إنى لواثق من موافقتكم على أن الفيلد مارشال مونتجمرى قد أعطانا غذاء عظيما لأفكارنا . وإنى لا أود أن أضيف أكثر من اللازم خوفاً من حدوث حالة ركود ذهنى ، ولكن هناك نقطتان أحب أن ألفت نظركم إليهما حيث أن لهما علاقة مباشرة لما سمعناه الآن .

النقطة الأولى أشار لها الفيلد مارشال مونتجمرى فى الجزء الأول من محاضرته — وهى العلاقة الداخلية بين الأسلحة الثلاث فى الحرب — كنا نعرف قبل ابتداء الحرب أن هذا عامل مشترك هام جداً ولكننا أنهينا الحرب وقد عرفنا أنه لازم لزوما تاما لا مفر منه — أن المعهد

المتحد ــ وإنى أود أن أرى كلمة « متحد » مكتوبة بالخط الثلث العريض بحروف كبيرة على كل مستند مرتبط بالمعهد ــ قائم لتنمية تلك الروح ــ فنى أى عملية أظن من الصعب التفريق فى أيامنا هذه بين الأدوار الرئيسية التى قام بها الجيش أو الطيران أو البحرية لأنها متداخلة فى بعضها تداخلا تاما ــ وإنى أود أن أقترح للمعهد أننا يحسن فى المستقبل أن نسير على نمط ماسبق أن رأيته يتم فى حالات سابقة ــ وإن آخر حالات رأيته فيها كانت فى الاجتماع الذى حدث فى مارس سنة ١٩٤٤ الذى أشار إليه الفيلد مارشال ــ وفى آخر أمر به الجنرال إيزنهاور فى العمليات التالية :

ــ كنا نستمع فى ذلك الوقت إلى ما كنا نأمل أن يتم ــ وكان موجوداً فى ذلك المؤتمر من يمثل الأسلحة الثلاثة تكلموا على التوالى عما قام به كل سلاح فربطوا أدوارهم بعضها ببعض ــ إن لدينا هنا ثلاثة مقاعد فى هذا المؤتمر وإنى آمل أن نرى فى المستقبل أنه يوجد مندوبون عن الأسلحة الثلاثة حتى يتيسر لنا سماع وصف شامل للعملية وطبيعتها المتداخلة (المتشابكة) .

إن هذه هى الفكرة الأولى التى أبغى أن أتركها لكم ــ وهى الأهمية الحيوية للمحافظة على الوحدة بين الأسلحة

الثلاث ــ لا يمكن التباعد بينها بعد الآن ــ فكل يعتمد على الآخرين ــ وإنى أشعر أن هذا المعهد عليه القيام بدور كبير فى نشر روح الوحدة هذه .

إن النقطة الأخرى التى أود ذكرها تختص بالعلاقة الوثيقة بين مسارح الحرب المختلفة ــ فى هذه الأيام ــ فى عالم منكمش اتصلت المسارح المنفصلة وتكوّن عنها ميدان معركة واحد ضخم ــ وهذا الميدان يشمل العالم بأجمعه ــ إنكم لتذكرون كيف أننا فى عامى ١٩٤٢ و ١٩٤٣ لم يكن تأخرنا عن فتح الجبهة الثانية عبر القنال بسبب قلة الضغط علينا من بعض الجهات ــ وإنكم لتذكرون تلك الاجتماعات التى انعقدت فى ميدان الطرف الأغر وفى قاعة البرت للمطالبة بالتعجيل بتلك العمليات ــ لم يكن من السهل تجاهل تلك الاجتماعات ــ ولكن على أى حال ــ كان مايزال ينتظر إتمام أشياء عظيمة فى مسارح أخرى من الحرب قبل أن يكون فى مقدورنا خلق موقف يبرر عمليات عبور القنال ــ كانت قوة الجيش الألمانية فى تلك المراحل المبكرة بحيث أن المخاطرة فى عبور القنال مع نقص المعدات ــ والافتقار إلى أنابيب بترول للتموين عبر القنال ــ والحاجة إلى موانى صناعية كانت أعظم من التفكير فيها ــ وفضلا

عن ذلك أن ألمانيا لم تكن قد نضجت بعد لعملية من ذلك النوع — وتلك حقيقة بالغة الأهمية .

كان علينا أولا القيام بهجوم جوى عام على ألمانيا لإنتاج حالة شلل يسرى فى أوصالها — وكان علينا أن ننقل عبر الإطلنطى كميات عظيمة من العربات والمهمات والرجال بينما يكون نظر قوات العدو محولا نحو ميادين أخرى — وتبعاً لذلك كان لزاماً أن نعبر التفاتنا أولا صوب البحر الأبيض المتوسط — كانت الخطوة الأولى تطهير شمال أفريقيا — وإعادة فتح البحر الأبيض وإنقاذ مليون طن من السفن — وقد أحرزنا غرضين بإعادة فتح البحر الأبيض — أولا أمنا سفناً إضافية ، وثانياً هددنا جنوب أوروبا — إذا نظرت لخريطة أوربا الوسطى فإنك سترى أن جميع المواصلات الحديدية الرئيسية تجرى شرقاً وغربا . فقد أنشئت وتطورت بقصد سد حاجات احتمال حدوث جبهتين — وكانت معظم الطرق الألمانية العظيمة « أوتوباه » مؤدية نحو الشرق والغرب — إذا نظرت إلى المواصلات التى تجرى من الشمال للجنوب فسوف تلاحظ أنها محدودة — وتلك المؤدية نحو إيطاليا أو اليونان فقيرة — ومن الناحية الجغرافية فإن جنوب أوروبا يمثل عدداً

عظيما من الأصابع تشير نحو الجنوب — بعضها مستمر — وبعضها متكسر مثل ساردينيا وقورسيقا — وأن توزيع القوات لمواجهة عملية غزو فى جنوب أوروبا تتطلب توزيع تلك القوات فى أحوال يكون من الصعب تجميعها لمواجهة الهجوم — وبدون السيادة فى البحر يصبح الموقف خطرا .

وعلى ذلك فاننا بتهديدنا لأوروبا الجنوبية — التى كان رئيس وزراءنا السابق يسميها أسفل بطن « Under Belby » الحيوان — أجبرنا العدو على توزيع قواته فى ظروف وأحوال غير ملائمة له — وبعد الحصول على ذلك التوزع أصبحنا حين ذاك فى موقف يسمح بالنظر أكثر جدية نحو عبور القنال وتكملة الخطط التى كانت فى دور التحضير هنا شهوراً عديدة — كانت جميع الجبهات المتعددة متشابكة تشابكا وثيقاً ، ولكنها استمرت طوال العمليات مستقلة — كان لدينا نفس المشكل ولكن على نطاق أوسع — مثل ذلك الذى أشار إليه الفيلد مارشال مونتجومرى وهو التوزيع « Grouping » فى ميدان المعركة — كان التوزيع فى ميدان استراتيجى له نفس الأهمية ، ولكن يزيد فى صعوبة القيام به الزمن الذى تأخذه التحركات

الاستراتيجية — كان لزاماً إرجاع قوات من إيطاليا للحصول على قوات قد اعتادت على الجو للمساعدة فى عملية عبور القنال بينما أرسلت قوات أخرى للنزول فى جنوب فرنسا .

فى الجبهة الشرقية كانت العجلة الروسية التى سبق أن ارتدت للخلف لمواجهة التقدم الأول للقوات الألمانية — كانت الآن تشق طريقها فى ألمانيا نفسها — وصلنا فى عام ١٩٤٢ إلى موقف (حالة) يمكننا فيه بصفة نهائية القيام بعملية العبور — كان الألمان قد صدوا بدرجة كافية فى جميع الميادين — ففى معركة الأطلنطى هزمت الغواصات ، وفى معركة الجو كان الشلل يزحف على ألمانيا بسبب الافتقار إلى البترول — وكان قواتنا فى البحر الأبيض تشغل قوات ألمانية عظيمة فى الجنوب — كانت لحظة القيام بهجوم عبر القنال قد حانت .

لا أود أن آخذ شيئا آخر من وقتكم ولكن أجب بالنيابة عنكم فى التعبير عن شكركم وامتنانكم العظيم للفيلد مارشال مونتجمرى من أجل كل الوقت والمجهود الذى أخذه فى إعداد أعظم محاضرة كان لنا شرف الاستماع إليها .

مارشال الطيران الأعلا « سير روبرت بروك بوهم (رئيس المجلس) : —

إنى على ثقة من أننا نرغب فى التعبير عن امتناننا العظيم إلى السير ألن بروك لحضوره هنا ورئاسة الاجتماع بعد ظهر اليوم ، ولكن قبل أن أطلب إليكم ذلك أريد أن ألفت أنظاركم إلى غنيمتين موضوعتين فى مؤخر هذه الصالة — فالعلم البريطانى هو أول علم رفع فى برلين وقد أهداه إلى المعهد الفليد مارشال مونتجومرى وهذا دين آخر يدين به المعهد له — وتحته الشعار النازى وقد أخذ من مركب المخازن لأسطول ولهلمس هافن وبللا . ومن الغواصات — الفيشال « The Weichal » وقد أصبحت تلك السفينة الآن سفينة صاحب الجلالة (رويال روبر Royal Rupert) — وقد أهدى هذا الشعار قبطان السفينة الكابتن كندر — والآن أطلب إليكم أن تعبروا عن شكركم العميق للفيلد مارشال السير ألان بروك لتفضله بالحضور هنا .

وقد ووفق على اقتراحى الشكر للمحاضر ورئيس الاجتماع بالهتاف .

شركة فن الطباعة
صندوق بوستة ٤ شبرا مصر تليفون ٥٨١٤٩